TMS-414-02/04

سجل تحت رقم 414/2008
بتاريخ 31 ماي 2008

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان –

كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية

قسم اللغة العربية و آدابها

رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير في البلاغة و الأسلوبية

تحت عنوان

المباحث البلاغية في كتاب "الخصائص" لابن جني (ت 392 هـ)

إعداد الطالبة: مليكة شادلي

إشراف الدكتور: شريفي عبد اللطيف

أعضاء اللجنة:

- أ.د/محمد مرتاض رئيسا – جامعة تلمسان.
- أ.د/شريفي عبد اللطيف مشرفا – جامعة تلمسان.
- أ.د/محمد زمري عضوا – جامعة تلمسان.
- د/ مصطفاوي عبد الجليل عضوا – جامعة تلمسان.
- د/كريب رمضان عضوا – جامعة تلمسان.

السنة الجامعية 2005-2006م

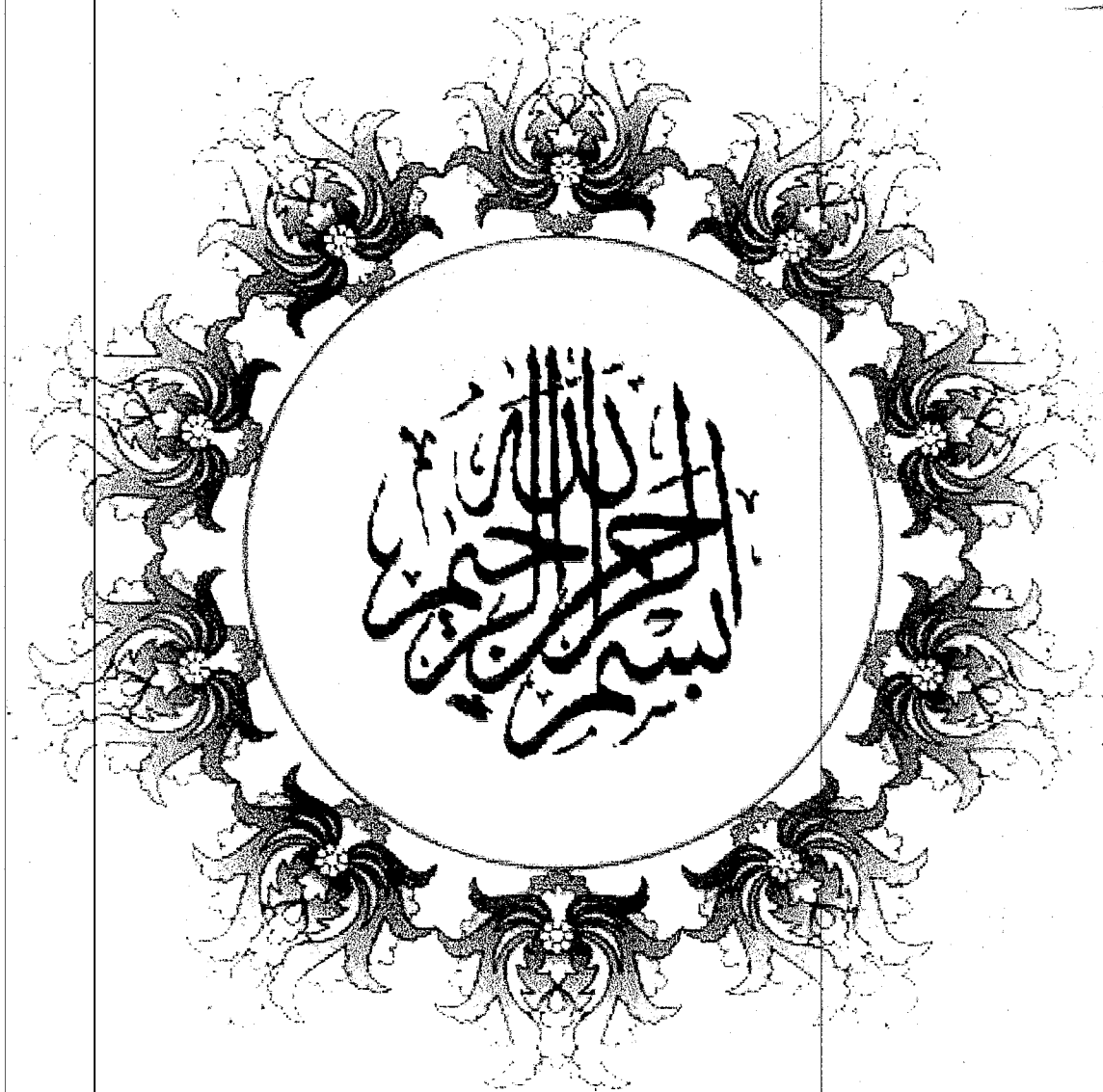
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى صاحبة النسمات الملائكية و القلب الكبير، إلى التي طالما غمرتني بحبها و حنانها.....*أمي* الغالية.

إلى الذي أنار لي طريق الحياة، وبذل الغالي و النفيس من أجلي، إلى الذي علمني كلمة الحق و الخلق الحسن.....*أبي* الذي لا يفارقني ظله .

إلى الذين حملوا لي دوما نبرة الحب و الأخوة كل إخوتي و أخواتي:

.....*محمد، حسيبة، حديجة* [illegible] *و الصغير عيسى.*

إلى الذي ساعدني كثيرا على [illegible] تشجيعاته، وكان خير عون لي.....*الزوج الفاضل* -بارك الله [illegible]

إلى كل الذين رافقوني رفقة صالحة طيلة سنوات الدراسة.....*الأصدقاء و الأحباب و الخلان.*

إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة جهد طويل، وأسأل الله تعالى فيه التوفيق.

مليكة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمـــــة:

لقد كان للنحاة أثر بالغ في تطوير الدرس البلاغي، وذلك لما بذلوه من جهود علمية في هذا المجال، فهم حين كانوا يستنبطون القواعد من القرآن و الشعر لأجل تأسيس علمهم، كثيرا ما كانت تصادفهم بعض الأساليب اللغوية و التراكيب النحوية التي تنغلق عليهم معانيها، فلا يجدون لها تفسيـــرا سوى ردَهـــا إلى الاتســـاع و المجاز، واعتبارها من صميم كلام العرب.

وما جاء في كتب النحو و فقه اللغة للباحثين القدماء، مثل "الكتاب" لسيبويه، و "الكامل" للمبرد و "عيون الأخبار" لابن قتيبة، و ***"الخصائص" لابن جنى***، لشاهد على ما للنحو من فوائد لا يستغنى عنها في الدرس البلاغي.

وتؤكد معظم الدراسات على توثيق الصلة بين الدرس النحوي و البلاغي، لأن فصل أحدهما عن الآخر، يؤدي إلى جمود و عقم في اللغة، فالنحو وضع أصل فيما تركب من ألفاظ، و البلاغة وضعت للنظـــر في أمر هذا التركيب من حيث اللفـــظ و المعنى.

و من هنا كـــان للنحـــاة و اللغويين أثـــرهـــم وخطرهم في تاريخ البلاغة، و المكتبة البلاغية في مسيس الحاجة إلى الوقوف على هذا الأثر.

وانطلاقا من هذه الحقيقة، فإن كتاب" الخصائص"او خصائص اللغة العربية **لابن جنى** الذي يعد تصنيفا فريدا في علوم اللسان العربي، نظرا للمسائل العميقة التي طرحها على بساط البحث و النظر، فهو محل اهتمامنا لما فيه من مباحث بلاغية، سجلها صاحب الكتاب وهو يمارس عمله النحوي، الرجل الذي بلغ في علوم العربيـــة من الجلالة ما لم يبلغه إلا القليل، و فتح فيها أبوابا لم يتسن فتحها لسواه، ويعد بحق

فيلسوف العربية، اشتهر ببلاغة العبارة، و حدّة الذكاء، و القدرة على الغوص في أعماق اللغة، وحسن تصريف الكلام، والإبانة عن المعاني بأحسن وجوه الأداء، و قوة الحجة في الإقناع و التأثير، و هو يسمو في عباراته، ويبلغ بها ذروة الفصاحة في المسائل العلمية الجافة البعيدة عن الخيال.

و لا كم كنت أسمع أن **لابن جنى** طريقة صعبة في عرض دراساته، وأسلوبا لا يتأتى فهمه و الصبر على كشف أسراره إلا للقليل من طلبة العلم، المتخصصين في دراسة المباحث اللغوية و النحوية، فلا أنكر أن التردد راودني في بداية الأمر حين أقتـــرح عليّ البحث في هذا الموضوع، ولكن عندما تصفحت هذا الكتاب، و أوليت قراءة ما يهمني من الأبواب كل التركيـــز و الاهتمـــام و جدت صاحبه يثير مسائلا بلاغية بالغة الأهمية، قد ساهمت بشكل فعال في تطوير علم البلاغة، ميّزها طابع الاستقصاء، و الغوص في التفاصيل، و التعمق في التحليل، واستنباط الأصول من الجزئيات، و الجدّة في بعض جوانبها.

فعزمت حينها كل العزم على أن أتناول الجانب البلاغي في الكتاب، و أظهر جهد **ابن جنى** و إضافاته لهذا العلم، خاصة و أنه مصنف ضمن خيرة رجـــال النحو و اللغة الذين عرفهم القرن الرابع هجري.

وأعلم تماما أن رغبتي في هذا الموضوع ستزداد بدافع الأفكار التي ستثار أثناء دراستي من جهة، ولميولي الطبيعي للدراسات البلاغية و الفنية من جهة أخرى.

و هدفي طبعا من هذه الدراسات هو معرفة مدى مساهمة **ابن جنى** في دفع عجلة الدرس البلاغي نحو التطور، و الاكتمال كعلم مستقل له قواعده وخصوصياته، ثم إن طلاب العربية في حاجة ماسة للتعرف على ما يحويه كتاب " الخصائص" من إلتفاتات و ملاحظات متعلقة بالمجال البلاغي على وجه الخصوص، و المجالات

الأخرى من نحو و صرف و لغة و نقد و عروض و غيرها. و يبقى الهدف المشترك لدى جميع الباحثين هو الوصول إلى نتائج قيمة.

و أشير إلى أنه قد سبق للنظر في بلاغة **ابن جنى** القليل من الدارسين، أو على الأقل من أذيعت أبحاثهم، ووصلت إلينا، و حوتها مكتباتنا، ومن أبرزهم الدكتور **عبد القادر حسين** في كتابيه " **أثر النحاة في البحث البلاغي**" و" **المختصر في تاريخ البلاغة**"، و الدكتور **صالح بلعيد** في كتابه " **التراكيب النحوية وسياقتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني**" ،إلى جانب باحثين آخرين قد تناولوا بعضا من أبحاث **ابن جنى** في معرض الاستشهاد بها لمواضيعهم و التوسعة فيها.ومن هنا رأيت أن أوجه عنايتي بالأخص إلى البحث في هذا الموضوع، و الإحاطة بكل جوانبه- إن شاء الله-.

وقد وضعت لهذا البحث خطة رأيت أنها تلم بكل ما أروم الوصول إليه، و تتمثل في مدخل و أربعة فصول.تحدثت في المدخل عن علاقة علم النحو بالبلاغة، و كيف أنه لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، و استشهدت لذلك من خلال عرض دراسات و مقارنات لبعض الباحثين الذين عكفوا على توضيح هذه العلاقة أمثال الدكتور **تمام حسان** ، و الدكتور **حمادى صمود** و الدكتور **مصطفى ناصف**، ووجدت أن البلاغة خبرة متسامية بالنحو، و أن التقارب و التداخل يزداد و يقوي بين هذين العلمين عند اقترابنا من علم المعاني، ومن ثم عرضنا لعلاقة علم المعاني بالنحو، وعلى وجه الخصوص عند **عبد القاهر الجرجاني** ، هذا الرجل النحوي البلاغي الذي أخرج النحو من نطاق شكليته و جفافه، و أخضعه لفكرة النظم، و أخضع فكرة النظم له، و بيّن أن المعنى لا يستقيم في الكلام، و لاتحصل منافعه التي هي الدلالات على المقاصد إلا بمراعاة أحكام النحو.

و تناولت في الفصل الأول التعريف بصاحب الكتاب "**ابن جنى**" من حيث مولده و نسبه و سماته الخَلقية و الخُلقية، و كذلك أخذه عن شيخه الفارسي، وصحبته

و في الفصل الرابع انصب اهتمامي على بيان إضافات **ابن جنى** و جهوده في دراسة صور البيان، فبينت أن هذا العالم الفذ قد استطاع أن يثري حقل البلاغة العربية بتطبيقاته في باب المجاز و التشبيه المقلوب.كما وقفت في هذا الفصل عند جهوده في دراسة علم البديع، و من ذلك "السجع" الذي حدّثنا عنه حديثا لا نراه عند السابقين، إذ بين أثره النفسي على السامع، ثم عرضت لمبحث "لزوم ما لا يلزم" الذي عرّفه تعريفا لا يختلف عمّا إصطلحه له البلاغيون، و أفاض في الاستشهاد له من مختلف الأرجوزات، و كذلك "التجنيس" الذي اكتفى بالإشارة إليه ضمن بحثه في الأصول الثلاثية و الرباعية، لكنه أفهمنا معناه، و هو المعنى نفسه الذي قصد إليه **ابن المعتز** ثم البلاغيون من بعده. و أخيرا "التجريد" الذي أخذ فيه عن سيبويه.

و كان عمدتي في هذا البحث جملة من المصادر و المراجع، التي رأيت أنها تفيد موضوعي، و هي قسمين: أساسية و ثانوية، أما الأساسية فقد أعانتني كثيرا في الوقوف على جهود **ابن جنى** و إضافاته في حقل الفصاحة و البلاغة، و معظمها كتب قيمة في النحـــو و البلاغة " كأثر النحاة في البحث البلاغـــي"،" ودلائل الإعجاز" و "أسرار البلاغة" و " العمـــدة" و " الصناعتين" و "المثل السائـــر" و "الإيضاح" و"مفتاح العلوم"، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة"و"بديع القرآن" و غيرها. أما الثانوية، فهي كتب مساعدة أفادتني كثيرا في إشاراتها في إضاءة جوانب من بحثي، فمنها ما أخذت منه، ونقلت عنه، ومنها ما اكتفيت بقراءته، و الاستئناس به، و الاهتداء بمنهجه و طريقة عرض مادته.

و قد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي، فالمنهج التاريخي لا يستغني عنه باحث، و يظهر ذلك في التعريف بصاحب الكتاب، ثم ذكر سابقيه و معاصريه، ومن جاءوا بعده، أثناء مقارنة ملاحظاتهم مع ملاحظات **ابن جنى**، و من جهة أخرى فإن الاستناد إلى هذا المنهج ساعدني في الوقوف على الوشائج التي تربط علم البلاغة بعلم النحو.أما المنهج الوصفي، فإنه كان عوني عند حديثي عن القضايا ذات الصلة المباشرة بعلم البلاغة، و التي وقفت عليها في كتاب "الخصائص"

فحاولت بيان موضعها و شرحها، و التعليق عليها وفق مصطلحات و حقائق هذا العلم المتداولة لدينا اليوم.

و في الأخير، أرجو أن أتمكن – إن شاء الله– من إظهار الصورة الحقيقية و الكاملة لبلاغة **ابن جنى**، و من ثم أبين إسهاماته في إثراء الدرس البلاغي العربي، و التأسيس لمباحثه، و إرساء قواعده.

وبعـــــد .

لأستاذي الكريم الدكتور **شريفي عبد اللطّـــــيف** كل الامتنان و التقديـــر و العرفان على ما بذله من جهد في قراءة هذه الرسالة، وتقويم ما أعوج منها.

و لله سبحانه و تعالى الحمد و الشكر من قبل و بعد على ما هدى و أنعـــم و أعان، و على التوفيق إلى سواء السبيل، فهو سبحانه المستعان على كل قصد و عمل.

تلمسان في 15 صفـــر 1427هـ

الموافق (15 مارس 2006.)

بالمتنبي، ثم أظهرت قدر هذا العالم من خلا ل أقوال المثنيين عليه، وأثره فيمن جاءوا من بعده، و أنهيت سيرته بذكر أهم الكتب التي تميز بها. و إنتقلت بعد ذلك إلى التعريف بكتاب " الخصائص" ضمن أربعة نقـاط، هـي كالتالي: أسباب تأليفه، منهجه، أسلوبه و أخيرا مواده.

و عالجت في الفصل الثاني مسائـلا، رأيت أنها تتعلق بالفصاحة، و أخرى منها بالبلاغة، و أوّلها مسألة التعقيد اللفظي في الفن الشعري و الأسلوب الأدبي، تناولها **ابن جنى** و بيّن أنها من أثار الإخلال بقواعد النحو، و ثانيها باب في" إصلاح اللفظ "، الذي أثبت فيه **ابن جنى** عناية العرب بالألفاظ من خلال إظهاره لوجه الإصلاح فيها، و هي إنما تفعل ذلك عناية بالمعاني التي و راءها، وثالثها قضية اللفظ و المعنى، هذه القضية التي شغلت الكثيرين بالبحث فيها- لما كانت أساس النظم في الكلام-، وقد عالجها **ابن جنى** بشكل يختلف عن سابقيه جميعا، فالسابقون لا يخرج احدهم إما عن اعتبار الجمال في اللفظ دون المعنى كـ**الجاحظ**، أو في المعنى دون اللفظ **كأبي عمرو الشيباني** و **الآمدي**، أو في المعنى و اللفـظ معـا **كبشـر بن المعتمـر** و **ابن قتيبـة** و **الرماني**، نجد **ابن جنى** وإن كان في النهاية يرى أن الألفـاظ خـدم للمعانـي، و المخدوم لاشك أشرف من الخادم،إلا أن العناية باللفظ عنده لازمة، لأنه هو الذي يبرز المعنى و يوضحه.

وتناولت في الفصـل الثالث مباحث علـم المعاني، و هي الحذف، التقديـم و التأخير، الايجاز و الاطناب، و الاستفهام و التوكيد، و أشير إلى أن بعض هذه الأبواب قد توسع فيهـا، وأثراهـا بشكل كبير عن طريـق تحليلاتـه و إستشهاداته لهـا، و أخرى ذكر شيئا من الجانب البلاغـي فيها ضمن معالجته لأبحاث في النحـو و الصرف، و لكنها تعتبر إلتفاتات و إشارات مهمة لم يسبق إليها إلا البعض من العلماء الباحثين.

المدخل

1) بين علمي النحو و البلاغة.

2) علاقة المعاني بالنحو عند عبد القاهر الجرجاني.

1) بين علمي النحو و البلاغة:

مما لا شك فيه أن النحو العربي قد استقل بالتسمية، و تفرد بالمباحث المتميزة قبل البلاغة التي كانت عبارة عن نظرات متناثرة في مصادر النحو، وقد أتيح للعلماء من بعد أن يصوغوا تلك النظرات العابرة قواعد بلاغية ذات صبغة علمية.

فالنحاة هم أصحاب الفضل الأول في نشأة البلاغة، و إلتماس البدايات الاولى للدرس البلاغي يجب أن يتم من خلال كتب النحو أولا، لأن البلاغيين لم يبدأوا التفكير في موضوعهم من نقطة الصفر، و إنما بنوا صرح البلاغة على أساس جهود من تقدمهم من النحاة و اللغويين، فلا عجب أن تتم الفروع عن الأصول، وتقف البلاغة غير بعيد عن موقف النحو و اللغة.[1]

و قد نص العلماء على أن من تمام آلات البلاغة التوسع في معرفة العربية و وجوه الإستعمال لها، و العلم بفاخر الألفاظ و ساقطها، كما أدركوا أن معرفة علم البيان مفتقرة إلى النحو، فصار علم النحو أصلا يرجع إليه في معرفة الألفاظ و المعاني[2].

---

[1] ينظر **تمام حسان**، "الأصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1982م،ص 348.

[2] ينظر العسكري،"الصناعتين" تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، بدون تاريخ، ص27

و لم يكتفوا بمثل هذه الاعترافات، بل استغل البلاغيون حديث النحاة في وجوب المطابقة بين الضمائر و أقاموا فوقه حديثهم في الالتفات، كما استغلوا معطيات الاستثناء، فشققوا مباحث القصر، و أخذوا مباحث الفصل، و مرجعية المضمرات، فجعلوها ضوابط للفصاحة، و هكذا كانت البلاغة خبرة متسامية بالنحو[3]

وتؤكد معظم الدراسات العربية على توثيق الصلة بين الدرس النحوي و البلاغي، لأن فصل أحدهما عن الآخر يؤدي إلى جمود و عقم في اللغة، فالنحو وضع أساس فيما تركب من الألفاظ، و البلاغة وضعت للنظر في أمر هذا التركيب من حيث اللفظ و المعنى جميعا.

إن مسلمة الالتقاء بين علمي النحو و البلاغة واضحة، تبدأ بأعلام البلاغة النحويين، فحين ننظر في ترجمة **عبد القاهر الجرجاني** أبي البلاغة العربية، نجد **عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني** النحوي، أخذ النحو عن شيخه **الفارسي**[4]

---

[3] مصطفى ناصف " النحو و الشعر"ص 36.

[4] ينظر **السيوطي** "بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة "، تحقيق **محمد ابو الفضل ابراهيم**،بيروت ، المكتبة المصرية (بدون تاريخ)ج2 ص 106.

و **عبد القاهر النحوي** البلاغي، هو الذي وجد في أماكن كثيرة أن البلاغة القرآنية لن تتضح اتضاحا كاملا إلا إذا أقيمت أسس للدراسة تبدأ من النحو في خارج العلم الأدبي ثم تنتهي إلى النحو داخله.[5]

و لعل هذا ما دفع **تمام حسان** إلى التطلع إلى معسكر البلاغيين لما اكتمل في يديه منهج النحاة، إذ وجد البلاغيين أقرب الناس رحما، و أوثقهم صلة بالنحاة، ومن ثم إضطر إلى التقديم للبحث بالتعريف بين الصناعات و المعارف على نحو ما يفرق المحدثون بين الضبط و عدمه،يقول " وعندما استقام لي هذا المعيار، وجدت في ضوئه أن النحو صناعة بلاشك، وأن فقه اللغة معرفة بلا شك، وأن البلاغة تقف بإحدى رجليها في حقل الصناعات، و برجلها الأخرى في حقل المعارف، و تبين لي أن اللغويين و البلاغيين على حد سواء ربما انتفعوا بأصول النحاة في عرض مسائل الفرعين على نحو ما انتفع النحاة بأصول الفقهاء.[6]

ويبدو أن البلاغيين قد اعتمدوا على حد كبير على المتوارث من قواعد التوجيه النحوية، و بخاصة ما دار منها حول المعنى من الخبر و الإنشاء، و الذكر و الحذف، والتقديم و التأخير، و الوصل و الفصل،و التعريف و التنكير،و العلاقة و القرينة و غير ذلك،يرى **ابن الأثير** أن هذه الثوابت كافية لتدعيم نظرية البلاغة المقامة على جملة من التصورات

---

[5] ينظر **مصطفى ناصف** "النحو و الشعر"،ص 36.
[6] **تمام حسان**،" الأصول"،ص9-10.

اللغوية العامة،" وبذلك يصبح التداخل الواضح بين اللغة و البلاغة أمرا معقولا، إن لم نقل مقصودا"[7]

و قد كان العلماء يقفون كلما دعت الحاجة إلى ذلك عند بعض المباحث المشتركة، ليبينوا حظ النحوي و حظ البلاغي، يقول **ابن أبي الأصبع** : " الاستثناء كالاستدراك، كل منهما على قسمين، لغوي و صناعي، فاللغوي قد فرغ النحاة من تقريره، و الصناعي هو المتعلق بعلم البيان،و الفرق بينهما أن الصناعي لا بد أن يتضمن ضربا من المحاسن زائد على ما يدل عليه اللغوي.[8]

و يقول **ابن الأثير** في معرض حديثه عن الحرف: " و لست أعني بإيراده ههنا ما يذكره النحويون من أن الحروف العاطفة تتبع المعطوف عليه في الإعراب،و لا أن الحروف الجارة تجر ما تدخل عليه، بل أمرا وراء ذالك، و إن كان المرجع فيه إلى الأصل النحوي.[9]

كما ميّز البلاغيون بين الجواز البلاغي و الجواز النحوي، يقول **الزمخشري** في تفسير قوله تعالى:«**قُل لَّو أَنتُم تَملِكُونَ خَزَائِنَ رَحمَةِ رَبِّي**»[10]:"لـــو" حقها أن تدخل

---

[7] **ابن الأثير،" المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر"**، تحقيق **محمد محي الدين عبد الحميدبيروت**، المكتبة العصرية1416 هـ -1995م ج1 ص383

[8] **ابن أبي الأصبع** ،" بديع القرآن"،تحقيق **حنفي محمد شرف**، مكتبة نهضة مصر ط1 ،ص 121

[9] **ابن الأثير**،" المثل السائر"،ج2 ،ص 288.

[10] سورة الإسراء/ الآية 100.

لقد فهم هذا العالم النحوي البلاغي أن القاعدة النحوية ليست هي الهدف، و إنما دلالتها على المعنى هي الهدف،و ليست العبرة بما تحفظه من قواعد، و إنما العبرة في استثمار هذه القواعد لمعرفة تذوق النصوص.

فهو يرى أنه ليس من الميسور أن نبحث في الخصائص النحوية الإعرابية دون أن نمس المعنى، و من ثم فعبد **القاهر** يقصد من النحو شيئا آخـــر أعـــم و أشمل من النظر في حركات الإعـــراب، إذ كان يقصد قواعـــد ربط الكلام، و تأليف الجمل كالتقديم و التأخير و الحذف و الذكر في الجمل العربية، فلم ينظر إلى الصحة و الفساد فحسب، ولكنه و ضع نصب عينيه الحسن و القبح لأن إحساسه يتعلق بهما. وهذا أدخل شيء في اهتمامه بالفصاحة، فلم يهتم بالكلمة و حدها بقدر إهتمامه بالتكوين، و موضعه في الكلام جملة، و هو حيـــن يفعل ذلك إنما أراد أن يعيد هذه الصلة الموجودة عند النحاة الأوائل و خاصة **سيبويه** و **ابن جنى**.

و قد أبان عن هذه الصلة **علي النجدي ناصف** في كتابه"سيبويه إمام النحاة"، فيرى أن هناك و صلة شديدة بين منهج **سيبويه** في كتابه، و بين منهج علماء البلاغة المتأخرين في علم المعاني، ويفسر هذا بقوله: "فالفكرة التي كان **سيبويه** يرعاها و يصدر عنها في تنويع مباحث النحو، و ترتيب أبوابه، كما تمثلت له بالنظر و المراجعة في الكتاب مدارها

على الأفعال دون الأسماء، فلا بد من فعل بعدها في : " لو أنتم تملكون"،و تقديره (لو تملكون تملكون) فأضمر" تملك" إضمار على شريطة التفسير، و أبدل من الضمير المتصل الذي هو الواو و الضمير المنفصل الذي يقتضيه علم الإعراب. أما ما يقتضيه علم البيان، فهو أن (أنتم تملكون) فيه دلالة على الاختصاص، و أن الناس هم المختصون بالشح المبالغ.[11]

و كما هو واضح من كلام **الزمخشرى**، تقف البلاغة عند الصورة الفعلية للكلام،و لا ترفض ما فيه من نقص أو انحراف، لكن يحاول النحو أن يقدم صورة مثالية للغة، فإذا لم تسعفه العبارة الظاهرة الفعلية في الكلام تطوع بتقدير هذه الصورة. و نجد مثلا لذلك في حديث **الزمخشرى** السابق عن دخول "لو" على الأفعال دون الأسماء، وكيف يضطر النحاة محافظة على هذه القاعدةإلى تقدير فعل يتلوها يفسره الفعل المذكور.

ومن هنا يصل الدكتور **حمادى صمود** إلى تحديد وظيفة النحو على أنها استخراج مبادئ اللغة و نظمها، وغايته القصوى حماية اللغة من الفساد،و الحرص على أن تواصل أداء وظيفتها الأصلية الإبلاغ، و وسيلته في ذلك ضبط المعايير التي نفصل بها بين الخطأ و الصواب. أما البلاغة فوظيفتها و صف الطرق الخاصة في إستعمال اللغة، و تصنيف

---

[11] **بهاء الدين السبكي**"عروس الأفراح"،ج3 ،ص26

الأساليب بحسب تمكنها في التعبير عن الغر ض تعبيرا يتجاوز الإبلاغ إلى التأثير في المتكلم أو إقناعه بما نقول ، وغايتها مدّ المستعمل بما تعتبره أنجع طريقة في بلوغ المقاصد[12].

ورغم إلتماس البلاغة للطرق التي تجعل العمل الأدبي عملا فرديا باستغلال الفعل اللغوي،فإنه"لا يتسن تقديم هذا العمل، و الإتمام بخصائصه، وتبيين مميزاته إلا بالرجوع إلى تلك المبادئ التي أقامها النحاة"[13].

إذن فمعرفة علم البيان مفتقرة إلى علم النحو، وعمل البلاغي يرتكز أساسا على معطيات النحو و أصوله، و حتى تكتسب البلاغة شرعية الوجود، و تتمتع بإستقلالية، انطلقت من النحو، و استحضرت عملا غيبه النحوي، و لم يدخله في نسقه الوصفي للغة، ذلك العمل هو تعليل الأحكام النحوية، واستغلال الانحرافات عن الأصل استغلالا فنيا.هذا بالنسبة للبلاغة " بصفة إجمالية"، إلا أن هذا التداخل و التقارب يزداد و يقوى عند اقترابنا من فرع من فروع البلاغة،و هو علم المعاني الذي سمّاه **الجرجاني** " المعاني النحوية".

---

[12] ينظر **حمادى صمود**" التفكير البلاغي عند العرب"، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية،1981م،ص 47.
[13] **راضي شريف**،"نظرية اللغة"، دار الحوار اللاذوقية،ط،ص 191-192.

2) علاقة المعاني بالنحو عند عبد القاهر الجرجاني:

عرّف **السكاكي** علم المعاني بأنه " تتبع خواص تركيب الكلام في الافادة وما يتصل بها من الاستحسان و غيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره".[14]

وخواص تركيب الكلام تقدمها الاحاطة بمطالب النحو في تصريف أبوابه بحسب ما يقتضيه المعنى، وهذا هو توخي المعاني النحوية.[15]

ذلك ما أبان عنه **عبد القاهر الجرجاني** في كتابه" دلائل الإعجاز" من خلال المفهوم الجديد الذي طرحه في نظرية النظم لوظيفة النحو، وقد ساعده على هذا الفهم أنه عالم نحوي أشربت روحه كل ما كتبه أستاذه **محمد بن الحسن الفارسي** و **أبو علي الفارسي** و **ابن جنى**، فنضجت مباحث النحو في نفسه ، و لأنّه البلاغي الذي ازدهرت البلاغة العربية على يديه، وبث فيها من فكره الخصب ما أثراها، و أضاء جوانبها، متبعا في ذلك منهاجا يجمع فيه بين العلم و العمل،" أمّا العلم فيتمثل في القواعد الكلية و أما العمل فيتمثل في الشواهد و الأمثلة، فإذا كانت القاعدة الكلية هي صورة إجمالية للمعلومات الجزئية، فإن الأمثلة و الشواهد صورة تفصيلية لها. "[16]

---

[14] **السكاكي**،" مفتاح العلوم"بيروت،دار الكتب العلمية (بدون تاريخ)،ص 161

[15] **قطبي الطاهر**،"بحوث في اللغة"، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية،1996م ،ص 4.

[16] **عبد العزيز عتيق**،" تاريخ البلاغة العربية"، بيروت، دار النهضة العربية،ص 256.

إن معاني النحو عند **عبد القاهر الجرجاني** ما هي إلا الألوان الفنية التي ندركها من علاقات الكلام بعضها من بعض التي من خلالها نتعرف على المعاني و الأغراض، لأن النحو هو الذي يفتح المستغلق من الألفاظ، كما أنه الميزان الذي يعرف به صحيح الكلام من فاسده[17]، يقول في ذلك: " إذا كان قد علم أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها،وأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه و القياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه"[18]

فالنحو عنده أكثر ارتباط بعلم المعاني و البلاغة منه بالقواعد النحوية المجردة.

ذلك أن **عبد القاهر** قد أرجع السر في بلاغة التعبير إلى ما بين المعاني المدلول عليها بالألفاظ من تآخ و إرتباط بعضها ببعض، وكلما كان هذا التآخي شديدا كان ارتفاع درجات البلاغة.[19]

---

[17] ينظر **عبد الله بن حمد الخثران**،" الاتجاهات التجديدية في الدرس النحوي"، القاهرة، ط1، 1408هـ-1987م،ص17.
[18] **عبد القاهر الجرجاني**، "دلائل الإعجاز في علم المعاني"،بيروت،دار المعرفة،1415هـ-1994م،ص 36.
[19] ينظر الاتجاهات التجديدية،ص 18.

العامل أولا و أخيرا نظره إلى الجملة حين تكلم عن المسند و المسند إليه، فإذا هي فعلية أو اسمية، ثم تكلم عن الفعل المحذوف و الفعل المذكور و المتعلقات، تم صار إلى الجملة الاسمية فتكلم عن الابتداء ونواسخه"[20]

إن المعاني أقرب شيء إلى النحو من حيث إنها تتناول التركيب و السياق، ثم إن المعاني و النحو يتقاسمان النظر في التركيب على نحو ما سبق، فالنحو يبدأ بالأبواب المفردة و ينتهي بالجملة، و المعاني تبدأ بالجملة لتصل منها إلى السياق المتصل.[21] أي أن علمي النحو و المعاني متكاملان، لا يستغني أحدهما عن الأخر، "فالنحو بغير المعـاني جفاف قاحل و المعاني بغير النحو أحلام طافية يتأثر بها الوهم عن رصانة المطابقة العرفية و ينحاز بها إلى نزوات الذوق الغني".[22]

و مثله الدكتور **عبد القادر حسين**، نجده يتحدث عن تفطن **سيبويه** إلى العلاقة بين علمي النحو و المعاني فيقول: " وإنما يكفي أن نشير هنا إلى أن **سيبويه** قد أدرك معنى نظم الكلام، و أن النحو عنده لم يكن مجرد إعراب لأواخر الكلمات، و ما فيها من رفع و نصب و خفض و جزم ، بل كان النحو عنده أعز من ذلك، و أرفع قيمة مما صار إليه في عهود

---

[20] ينظر "الاتجاهات التجديدية" ص28.
[21] **علي النجدي ناصف**"سيبويه إمام النحاة"، القاهرة لجنة البيان العربي ص 178-180
[22] ينظر "الأصول"،ص 388

الانحدار التي فصل فيها النحو عن البلاغة، فتمزقت أوصال العلمين،و كان هذا الفصل جناية عليهما معا".[23]

فالنحو بهذا المفهوم كان شائعا مند القرن الثاني الهجري، و أنه ليس مقصورا على حركات الإعراب، بل يتعداه إلى تأليف الكلام، وارتباط الجمل.

جاء في الخصائص: " حال الوصل أعلى رتبة من حال الوقف، و ذلك أن الكلام إنما وضع للفائدة، و الفائدة لا تجني من كلمـــة واحدة، و إنما تجنى من الجمل و مـــد ارج القول"[24]. فشرط صحة الوقوف على حقيقة الكلام عند **ابن جنى** أن يتركب من العناصر اللغوية المفردة في صورة جمل أو تراكيب.

إن **عبد القاهر الجرجاني** قد رسم في كتابه" دلائل الإعجاز"طريقا جديدا للبحث النحـــوي مماثلا للمسلك الذي ســـار عليه **سيبويه** و **ابن جنـــى**، تجاوز فيـــه أواخر الكـــلام و علامات الإعراب، و بيّن أن للكلام نظما، و أن رعاية هذا النظم، و إتباع قوانينه هي السبيل إلى الإبانة و الإفهام، يؤكد ذلك بقوله: " و اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، و تعمل على قوانينه و أصوله، و تعرف مناهجه التي

---

[23] **عبد القادر حسين**، "أثر النحاة في البحث البلاغي".دار نهضة مصر، القاهرة،(بدون تاريخ)،ص 113.
[24] **ابن حنى**"الخصائص"، تحقيق **محمد علي النجار**، المكتبة العلمية- بيروت، ج2، ص 331.

نهجت، فلا تزيغ عنها، و تحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها"[25]. أي أنه جعل النحو شرطا أساسيا في تأليف الكلام، و أهميته لا تقتصر على الصحة و السلامة، بل تتعدى ذلك إلى معرفة مزايا النظم و التراكيب.

و بهذا لم تعد قواعد النحو مقصورة على الإعراب، متسمة بالجفاف، و إنما صارت وسيلة من وسائل التصوير الفني، و مظهر من مظاهر البراعة، و مقياسا يهتدي به إلى الجودة26.

إن **عبد القاهر الجرجاني** كان يقصد إلى النحو البلاغي أو البلاغة النحوية، وبذلك يكون قد أخرج النحو من نطاق شكليته و جفافه، و أخضعه لفكرة النظم. و أخضع فكرة النظم له، و أصبح النظم الذي يرتبط بالنحو او النحوالذي يعود إليه النظم مباحثا في الأسرار البلاغية.[27]

و أخيرا نصل إلى أن **عبد القاهر الجرجاني** قد وصل الدرس النحوي بالبيان وصلا محكما، و غرضه في ذلك هو أن ينتهي إلى القول بأن بلاغة الكلام ليست في اللفظ و لا في المعنى ، وإنما هي في اللفظ و المعنى معا، أو إنما هي في نظم الكلام، و مزية هذا

---

[25] " دلائل الإعجاز"ص 64.

[26] "أثر النحاة في البحث البلاغي"،ص 382-383.

29 ينظر **تمام حسان**"اللغة العربية معناها و مبناها". الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973م،ص 336- و ينظر: أحمد علي دهان الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، دمشق دار طلاس،1986م ، ص 64-70.

النظم إنما تكون بمراعاة قواعد النحو الذي يعده ميزان الكلام و معياره، ولا يستقيم المعنى في الكلام، و لا تحصل منافعه، التي هي الدلالات على المقاصد إلا بمراعاة أحكام النحـــو، و هـــذا ما عبر عنه "بتوخي المعاني النحوية".

الفصل الأول

1) التعريف بصاحب الكتاب.

أ- نسبه.

ب- سماته الخلقية و الخُلقية.

ت- تعلمه و أخذه عن شيخه الفارسي.

ث- صحبته بالمتنبي.

ج- جلالته و الثناء عليه.

ح- علمه باللغة و مذهبه النحوي.

خ- أثره فيمن بعده.

د- نهايته.

ذ- كتبه.

2 التعريف بكتاب " الخصـــائـــص".

أ- أسباب تأليف الكتاب و الغرض منه.

ب- منهج الخصائص.

ت- مواد الكتاب.

ث- أسلوب الكتاب.

1) التعريف بصاحب كتاب" الخصائص":

أ- نسبـــــه:

هو **أبو الفتح عثمان ابن جنى**، الرومي أصـــلا، الأزدي ولاء، و كان أبـــوه **جنى روميا يونانيا**، مملوكـــا **لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي**، عاش في القرن الرابع هجـــري و مات سنة 392هـــ[28].

ب- سماتـــه الخَلقية و الخُلقية:

و لـــم تقف المصادر على سماته الجسميـــة ســـوى أنه كان أعورا، و يميل بشفتيه، و يشير بيديه عند تحدثه لتوكيد المعنى عند السامع، و تسديده و إقناعه.[29]

كان **ابن جنى** رجـــلا صادقا في قوله و فعله، معروفا بحسن الخلق و عفة اللســـان و العلم، و ملازمة الجد و الوقار، و قد يكون مرد هذا إلى أنه اشتغل بالتعليم، و لم يكن ممن همه إرضاء الملوك، و قد عرف في كتاباته بالأمانة في النقل و بالوفـــاء لمن ينقـــل عنهم و بالتحري في البحث، فأنت تقرأ في كتبه، فتجده يعزو الأخبار و الأقوال إلى أصحابها، و يثنى

[28] ينظر مقدمة" الخصائص"، ج1، ص5
[29] المصدر السابق ، ج 1 ، ص 14.

على من يذكر فيها من العلماء حتى أولئك الذين يخالفهم في الرأي أو المذهب، و يحرص على ألا يأخذ إلاّ عمّن سلمت فطرته و صحت لغته.[30]

ت- <u>أخذه عن شيخه الفارسي:</u>

اتصل **ابن جنى** بعدد من شيوخ عصره، و يبدو أن شيخه و أستاذه أبا **علي الحسن إبن أحمـد بن عبد الغفار الفارسي** المتـوفي سنـة 387هـ كان أبعدهم أثرا في تثقيفـه و تنشئته، وحسن تخريجه،إذ لازمه أربعين سنة، متنقلا معه في رحلاته، مشغوفا بآرائه، مبهورا بفطنته، ودقة أقيسته و تعليلاته.

كان الشيخ يرى في تلميذه آية الذكاء و النبوغ، و كان **ابن جنى** يرى في شيخه الغاية في العلم و الانكباب عليه و التفرغ له، و ما ذكره مرة إلاّ قرن ذكره بالتجلية و التقدير[31]، إنه في رأيه انتزع ثلث ما انتزع العلماء جميعا من علل العربية، و إنه لقوي القياس فيها، كثير الشغف بها حتى كأنه كان مخلوقا لها.[32]

و من يقرأ كتب **ابن جنى** و خاصة "الخصائص" منها يحس أن مادة علمه مستمدة من أستاذه، و من أمثلة ذلك ما نقله عنه في الاشتقاق الأكبر، يقول: " هذا موضع لم يمسه أحد

---

[30] ينظر **مازن المبارك**، "النصوص اللغوية"، دار الفكر،ط3، 1401هـ-1981م، دمشق ص 5.
[31] المرجع السابق، ص6
[32] الخصائص ج2،ص 132.

من أصحابنا غير أن **أبا علي** –رحمه الله–كان يستعين به، و يخلد إليه".[33] و قوله في باب " الاكتفاء بالسبب دون المسبب وبالمسبب دون السبب":"هذا موضع من العربية **شريف لطيف**، و واسع لمتأمله، كثير و كان **أبو علي**– رحمه الله – يستحسنه و يعنى به".[34]

وقد كانت لأبي **علي الفارسي** آثار كثيرة، ولكنه لا يبالغ إذا قيل أن تلميذه **ابن جنى** كان من أشهر تلك الأثار، وأنه يكفي **الفارسي** من أثاره هذه الغرسة الطيبة التي تعهدها بالتنشئة و التعليم حتى نمت و ربت، وآتت أطيب الثمار.[35]

ث– <u>صحبته بالمتنبي:</u>

اجتمع **ابن جنى بالمتنبي** عند **سيف الدولة بن حمدان**، حيث تبادل الرجلان المحبة و التقدير، و عرف كل واحد منهما قدر صاحبه فكان **المتنبي** يجله، و يقول فيه: " هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس"[36]، و كان إذا سئل عن مسالة في النحو و التصريف في شعره يقول: " سلوا صاحبنا أبا الفتح" ثقة منه بعلمه و فهمه.[37]

وكذلك كان **ابن جنى** معجبا بأبي **الطيب** يثني عليه في كتبه، و يستشهد بشعره في المعاني و الأغراض، ويعبر عنه بشاعرنا، إذا يقول في كتابه الخصائص: " و حدثتني

---

[33] الخصائص، ج2، ص 132

[34] الخصائص، ج3، ص 173، وينظر **شوقي ضيف**"المدارس النحوية" مصر، دار المعارف1972م،ط2،ص 265.

[35] ينظر"النصوص اللغوية"،ص 7

[36] مقدمة " الخصائص " ج1، ص21.

[37] ينظر الخصائص، ج1،ص21.

المتنبـــي شاعـــرنا و ما عرفتـــه إلا صادقا"[38]، وقد شرح ديوانه شرحين: الشـــرح الكبيـــر و الشرح الصغير.

ج- جلالته و الثناء عليه:

بلغ **ابو الفتح** في علوم العربية مكانة لم يبلغها إلا القليل، و أصبح مضرب المثل في معرفة النحو و التصريف، و يكفي أن يقول فيه **المتنبي**، صاحب البصر النافد، و الاحاطة التامة،و القدم المكينة: "هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس"[39]. ويقول **الثعالبي** في اليتيمة: " هو القطب في لسان العرب، وإليه انتهت الرياسة في الأدب"[40] كما يثنى **فضل الله العمرى** على حسن توجيهه للمعاني فيقول: " لم ير مثله في توجيه المعاني، وشد بيوت القصائد الوثيقة المباني"[41].

و قد خلف أستاذه **أبا علي** في التدريس في **بغداد** بعد وفاته، و يبدو فضله جليا فيما ترك من آثار قيمة، وهو يعد بحق فيلسوف العربية.[42]

---

[38] الخصائص ،ج1،ص 239

[39] الخصائص ج1، ص21.

[40] الثعالبي، أبو المنصور عبد الملك بن محمد "يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر" تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر للطباعة و النشر(بدون تاريخ) ج3 ص77.

[41] مقدمة الخصائص، ج1 ، ص24.

[42] ينظر الخصائص، ج1، ص24.

ح- علمه باللغة و مذهبه النحوي:

كان ابن جنى واسع الدراية و الرواية في اللغة، إذ نرى قدرا صالحا منها مرجعه هذا الإمام، و شهرته في فقه أسرارها، و بيان الحكمة في تصاريفها طغت على شهرته في سائر علومها، إذ هو أول من بحث في الاشتقاق الأكبر على حد تسميته، و أول من أطلق عليه التسمية، و له آراء جديدة فيه، لم يسبق إليها،[43] يقول في كتابه: " هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا غير أن **أبا علي**- رحمه الله- كان يستعين به، و يخلد إليه، مع إعواز الاشتقاق الأصغر، لكنه مع هذا لم يسمه، و إنما كان يعتاده عند الضرورة و إنما هذا التقليب لنا نحن"[44]. كما أنه من الناحية البلاغية أول من أشار إلى التشبيه المقلوب و استشهد له من كلام العرب.[45]

وهو أديب يمتاز أسلوبه بمتانة التركيب، و بلاغة العبارة، ووضوح الفكرة، تنقل عنه معجمات اللغة، وتذكر ما ينفرد به من ألفاظ و استعمالات.[46]

و **ابن جنى** في النحو بصري المذهب، إذا ذكر البصريين، كنى عنهم بقوله (أصحابنا)، و أخذ في أكثر المسائل بآرائهم، و لكنه ليس متعصبا لهم، و لا كارها لغيرهم، بل قد ذكر أئمة الكوفيين بخير.[47]

---

[43] ينظر مقدمة "الخصائص"ج1،ص 33

[44] " الخصائص"،ج2،ص 132.

[45] ينظر الخصائص ج1، ص 300-304.

[46] ينظر" النصوص اللغوية"، ص7.

[47] ينظر مقدمة"الخصائص"،ج1 ص 44،و ينظر " المدارس النحوية" ص 266-268

خ- أثـــره فيمن بعـــده:

لقد فتح **ابن جنى** في العربية أبوابا لم يتسن فتحها لسواه، ووضع أصولا في الاشتقاق، و مناسبة الألفاظ للمعاني، و إهمال ما أهمل من الألفاظ و غير ذلك، و كان بذلك إماما يحتاج إلى من يمضون في سبيله، و يبنون على بحوثه، و لكنه لم يرزق هؤلاء الأتباع.

على أنه أتيح له لغوي كبير، أغار على فوائده، و بحوثه اللغوية، ذلك هو إبن سيده **علي بن أحمد** المتوفي سنة 458هـ، تم نصادف رجلا آخر ينتفع بعلم **ابن جنى** وهو **ابن سنان الخفاجي** المتوفي سنة466هـ صاحب كتاب "سر الفصاحة"إذ ينقل عنه في كثير من المواضع[48].

وفي القرن السابع هجري، نجد **ابن الأثير نصر الله بن محمد** المتوفي سنة 633هـ صاحب"المثل السائر" يقول في المقامة الثانية من كتابه"و كنت تصفحت كتاب"" الخصائص "**لأبي الفتح عثمان بن جنى**، فوجدته قد ذكر في المجاز شيئا يتطرق إليه النظر. "[49]

د- نهـــايتـــــه:

أجمع الرواة على أن ابن جنى توفي يوم الخميس السابع و العشرين من صفر سنة 392هـ الموافق للخامس عشرة من يناير سنة 1002م ببغداد، حيث استقر آخر أيامه، ودفن

---

[48] ينظر مقدمة الخصائص ج1 ص29-32 و ينظر ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبد الله "سر الفصاحة" تحقيق عبد المتعال الصعيدي، مكتبة صبيح، القاهرة 1969م، ص17، 19، 21، 99، 162.

[49] " المثل السائر" ص 352.

في مقابرها، و يبدو أن وفاته كانت ليلا أي ليلة الجمعة، جاء في الفهرست توفى ليلة الجمعة من صفر".[50]

ذ- كتبـــــــــــــه:

لقد خلّف ابن جنى مؤلفات جياد، كادت تبلغ الخمسين، و تدل كلها على فضله، وعلمه الغزير، نذكر أشهرها:

1-"الخصائص" و سنفرد له مبحثا خاصا.

2- "سر الصناعة" و موضوعه الكلام على حروف المعجم، و قد تناول فيه صفات الحروف و مخارجها، ودرسها مفردة و مركبة، كما استطرد فيه إلى الكلام على بعض حروف المعاني، وهو كتاب قيم، طبع بعنوان "سر صناعة الأعراب".

3- "المنصف": و هو شرح **ابن جنى** لكتاب **أبي عثمان المازني** المسمى (التصريف) فقد رأى **ابن جنى** أن كتاب **المـــازنى** أنفس كتب التصـــريف و أسدّهـــا و أرصنها، عريق في الإيجار و الاختصار، فآثر شرحه و تفسير مشكله، و كشف غامضه.

4- " تفسير معاني ديوان المتنبي": وهو شرح ديوان المتنبي الصغير.

5-" تفسير معاني ديوان المتنبي الكبير ": و يسمى"الفسر"

6-" التمام في تفسير أشعار هذيل": و هو تفسير ما أغفله السكرى من أشعار الهذليين.

---

[50] ينظر مقدمة الخصائص ج1، ص 59.

7-كتاب" مختصر العروض و القوافي".

8-" المحاسن في العربية".

9-" التلقيـــن في النحو"

10- " المحتسب في شرح شواذ القراءات": ومنه مخطوطات كثيرة في مكتبات العالم.

11-" تعاقب العربية": ألفه في أقسام البدل و المبدل منه، و العوض و المعوض.[51]

[51] ينظر مقدمة الخصائص ،ج،ص 61-66.و ينظر "النصوص اللغوية" ص8، و ينظر" المدارس النحوية" ص296.

2) التعريف بكتاب" الخصائص":

أ- **أسباب تأليف الكتاب، و الغرض منه:**

يعد كتاب" الخصائص" **لأبي الفتح عثمان بن جنى** من أثمن كتب العربية، و أجدرها باسم "الخصائص" أو "خصائص العربيـــة"، و أدخلهـــا في موضوع فقه اللغة، و أولاها بأن يحمل اسم هذا العلم.

وضعه **ابن جنى** بعد طول ملاحظة و تأمل و تفكير، و أحاطه بعنايته، و بذل فيه جهده، يقول في أوله : "كتاب لم أزل على فارط الحال، و تقادم الوقت ملاحظا له، عاكف الفكر عليه، منجذب الرأي و الرواية إليه، وادّا أن أجد مهملا أصله به، أو خللا أرتقه بعمله، والوقت يزداد بنواديه ضيقا، ولا ينهج لي إلى الابتداء طريقا، هذا مع إعظامي له،و إعصامي بالأسباب المناطة به، و اعتقادي فيه أنه من أشرف ما صنف في علم العرب، و أذهبه في طريق القياس و النظر، و أجمعه للأدلة على ما أودعته هذه اللغة الشريفة من خصائص الحكمة، و نيطت من علائق الإتقان و الصنعة، فكانت مسافر وجوهـــه، و محاســـر أذرعه و سوقه، تصف لي ما اشتملت عليه مشاعره، و نحي إلي بما خيطت عليه أقرابه و شوا كله، و تريني أن تعريض كل من الفريقين البصريين و الكوفيين عنـــه و تحاميهم طريق الإلمام به، و الخوض في أدنى أوشاله و خلجه فضلا عن اقتحام غماره و لججه، إنما كان لإمتناع

جانبه، و انتشار شعاعه و بادي تهاجر قوانينه و أوضاعه و ذلك أنا لم نر أحدا من علماء البلدين تعرض لعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام و الفقه"[52].

إذًا لقد كان **ابن جنى** يدرك وعورة ما يقدم عليه، و لكنه كان أيضا يدرك قيمته ووجوب الخوض فيه، وخاصة حين رأى أنه لم يقدم عليه أحد من علماء البصريين و الكوفيين، فقد تحاموا أن يضعوا في أصول العربية كتابا على نحو ما و ضع علماء الفقه و الكلام في علومهم.

ثم إننا نجد **ابن جنى** في مقدمته يصف كتابه على أنه من أشرف ما صنف في علم العربية، و يعظم من هذا العمل، و ذلك لأنه يكشف به عمّا في أغوار هذه اللغة الشريفة من موضوعات شتى في اللغة.

كما يحدد غرضه من تأليف الكتاب حين يقول:" وادّا أن أجد مهملا أصله به، أو خللا أرتقه به"[53]، أي أن يجد أصل ما أهمل من الكلام، و أن يصلح كل خلل يصادفه، و لعله يقصد"بالخلل" المسائل الشائكة التي لم تحل بعد،أو لا يزال الاختلاف على وضع قواعد لها قائما.

---

[52] الخصائص، ج1، ص 1-2.
[53] الخصائص ج1 ص1

و يتحدث في موضع آخر من كتابه عن الغرض الذي سعى إلى تحقيقه من وضعه"للخصائص" فيقول " وليكون هذا الكتاب ذاهبا في جهات النظر، إذ ليس غرضنا فيه الرفع، و النصب، و الجـر، والجزم، لأن هذا أمر قد فرغ في أكثر الكتب المصنفة فيه منه، و إنما هذا الكتاب مبني على إثارة معادن المعانـي، و تقرير حال الأوضـاع و المبـادئ و كيف سرت أحكامها"[54] ويذكر كذلك: " فإن هذا الكتاب ليس مبنيا على حديث و جوه الإعراب، و إنما هو مقام القول على أوائل أصول الكلام، و كيف بدئ، وإلام نحي"[55] أي أن المسائل العميقة التي أثارها **ابن جنى**، وأخضعها للتحليل العميق و الإستنباط، و أتقن الاستدلال عليها، لم يكن مقصده منها ذكر ما فرغ من إقراره في وجوه الإعراب، وإنما أراد البحث بذلك في أوائل أصول الكلام، و الكشف عمّا في اللغة العربية من خصائص تميزها عن غيرها.

ثم يخلص **ابن جنى** من ذلك القول إلى تحديد أهمية كتابه بالنسبـة للباحثين قائـلا : " و هو كتاب يتساهم ذو و النظر من المتكلمين و الفقهاء و المتفلسفين و النحـاة و الكتـاب و المتأدبين التأمل له، و البحث عن مستودعه، فقد وجب أن يخاطب كل إنسان منهم بما يعتاده،و يأنس به ليكون له سهم منه ، و حصة فيه. "[56] تلك هي القيمة التي أودعها **ابن جنى** لكتابه لما جعله خير مستودع لشتى موضوعات اللغة، ومرجعا يتأمله الباحثون من مختلف

---

[54] الخصائص ج1، ص32
[55] الخصائص ج1 ، ص67
[56] الخصائص ج1، ص67

الطبقات، و يغيـــرون على فوائـــده و بحوثـــه اللغوية، و يعتدون به فـــي تحقيق غاياتهـــم و مقاصدهم، و التي هي التأسيس لمباحثهم.

ب- منهج الخصائص:

اعتمد **ابن جنى** في تأليفه لكتاب"الخصائص" على حجة القول المقنعة، و قوة البيان، و الاستقصاء، و الغوص في التفاصيل، و التعمق في التحليل، و استنباط الأصول من الجزئيات، و لمّ الأجزاء بعضها إلى بعض، ليستقيم له بعد ذلك استنتاج يصل إليه أو حكم يطلقه،ولم يترك شاردة أو واردة من المسائل في الكتاب، إلا عرضها عرضا مفصلا و دقيقا.

كما أن معرفته الواسعة و العميقة بألفاظ العرب و أساليب لغتهم و أسرارها، و قدرته على القياس و الاستنتاج، واعتماده على نفسه، و استقلاله بالرأي، و بعد نظره قد ساعده كل ذلك على الغوص في أعماق اللغة العربية الشريفة و الكشف عن خصائصها، و تقرير أصولها، و تعليل ما أهمل و ما استعمل من الكلام، و لنستمع إليه يعرض منهجه في كلماته، قائلا: " و إنما أزيد في إيضاح هذه الفصول من هذا الكتاب لأنه موضع الغرض: فيه تقرير الأصول، و إحكام معاقدها، و التنبيه على شرف هذه اللغة، و سداد مصادرها و مواردها، وبه و بأمثاله تخرج أضغانها، و لا سيما هذا السمت الذي نحن عليه، مستندون إليه ،فاعرفه، فإن أحد لم يتكلف الكلام على علة إهمال ما أهمل،و استعمال ما استعمل، و جماع القول فيه، و الاستعانة على إصابة مطاويه، لزومك محجة القول بالاستثقال و الاستخفاف، ولكن كيف،

و علام،و من أين، فإنه باب يحتاج منك إلى تأن و فضل بيان و تأت ، وقد دققت لك بابه، بل خرقت بك حجابه، و لا تستطل كلامي في هذا الفصل، فإنك إذا راجعتـــه، و أنعمت تأمله علمت أنه منبهة للحس،مشجعة للنفس. "[57]

و يكثر **ابن جنى** من ضرب الأمثلة و الرواية عن غيره أمثال **سيبويه** و أستاذه **أبى علي الفارسي**، و يستشهد بالشعر و القصص. في مواضع عدة من كتابه، و يجول في فنون المعرفة من باب إلى باب، و يستطرد لما هو بسبيله، و كثيرا ما ينقد مسائل علماء آخرين، يرى فيها خلاف ما يرونه.

ذلك هو المنهج الذي رسمه **ابن جنى** لنفسه في وضع مؤلفه القيم كتاب "الخصائص"، و قـــد سعى به جاهدا لجعل بحثـــه تام الصنعة في شموله، و عمقـــه، و دقة مصطلحه، وخير منهل لمن يقصده، و ينعم التأمل فيه.

ت- <u>مـــواد الكتـــــاب:</u>

يعد كتاب " الخصائص" تصنيفا فريدا في علوم اللسان العربي نظرا للمسائل العميقة التي طرحها على بساط البحث و النظـــر، و هو يعنـــى في المحـــل الأول بأصـــل اللغـــة و فلسفتهـــا و فقهها.

---

[57] الخصائص ج1،ص 77

يحوي هذا المؤلف اللغوي مائة و اثنان و ستين بابا، قسمت على ثلاثة أجزاء، افتتحه **ابن جنـــى** بخمسة فصـــول خصّصهـــا للفصـــل بين الكـــلام و القول،و القول على اللغـــة و أصلها و كيف نشأت. وتحديد مفاهيم النحو و الإعراب و البناء، ثم أفاض بعد هذا في بيان علل العربية و تخريجها، و بيان الحكمة في تصريفها و مقاييسها و تحدث عن تعارض السماع و القياس، وعرض في تفصيل للإطراد و الشذوذ في التصريف و النحو، و لمسائل نحوية، كما نحس أثر المباحث الفقهية حين يتحدث عن حمـــل الفرع على الأصل و العكس، و الحمل على الظاهر، و غلبة الفروع على الأصول،و اختلاف اللغات.

و إلى جانب ذلك، نجده يثير في ثنايا كتابه مباحث بلاغية بحثة كالحقيقة و المجـــاز، و قضيـــة اللفظ و المعنـــى، و التشبيه المقلوب، والحذف و التقديـــم و التأخير و الإيجـــاز و الإطناب و السجع و لزوم ما لا يلزم وغير ذلك، و أخرى متعلقة بالفصاحة كإصلاح اللفظ و قد كان للشعر و العروض حظ من دراسات **ابن جنى** بحكم قوة معرفته بهذا اللون من الأدب، نذكر منها بابا خصصه للحديث عن "التطوع بما لا يلزم" وأخر تحدث فيه عن شعر بعض الشعراء أمثال **زهير ابن أبي سلمى و المتنبي** إلى جانب بحثه في أشعار و رد فيها إلغاز و تعقيد،و أخرى قبحت زحافاتها[58].

[58] ينظر فهرست "الخصائص " ج1، ج2، ج3

ث- أسلـــوب الكتـــــاب:

لقد أحسن **ابن جنى** عرض كتابه بأسلوب مميز جدا، لا يدل إلاّ علـــى فصاحـــة صاحبه، و حسن تصريفه للكلام،و بلاغة عبارته، حيث نجده يجيد الإبانة عن المعاني بأحسن وجوه الأداء، و يسعى إلى توكيدها في نفس السامع و تسديدها بشتى سبل الإقناع كالإطناب و التكرار و حسن الاستدلال.

و **لإبن جنى** في عباراته وجـــوه في استعمـــال بعض المفـــردات يدونها اللغويون، و ينوهون بها كما يدونون ما يصدر عن العرب ثقة بطبيعته العربية و سجيته اللغوية، نحو استعماله لكلمة _(الأصلية) في معنى التأصل، وهو في ذلك لم يرتكب بدعا،و إنما جرى في هذا على انتهاج المصدر الصناعي، فالأصلية لشيء كونه أصلا،و هذا معنى التأصل[59].

و أسلوب **ابن جنى** في عرض أبحاثه يتطلب من كل من توجه إليـــه طول القـــراءة و التأمل و التدبر و التركيز حتى يتأتى له الفهم الصحيح و الانتفاع بمحتواه.

61 ينظر مقدمة الخصائص ج1،ص27-28

الفصل الثاني

* مسائـــل فـــي فصاحـــة الكـــلام.

1- التعقيـــد اللّفظـــي.

2- قضيـــة اللّفظ و المعنـــى.

3- إصـــلاح اللّفـــظ.

1) التعقيـــد اللفـظي:

يسأل **ابن جنى** أبا علي فيما إذا كان يجوز لهم في الشعر من الضرورة ما جاز للعرب أو لا؟ فيقول له :"كما جاز أن نقيس منثورنا على منثور هم، فكذلك يجوز لنا أن نقيس شعرنا على شعرهم، فما أجزته الضرورة لهم أجازته لنا ،وما حظرته عليهم حظرته علينا،وإذا كان كذلك فما كان من أحسن ضروراتهم، فليكن من أحسن ضروراتنا،وما كان من أقبحها عندهم،فليكن من أقبحها عندنا"[60].

ويأخذ **ابن جنى** برأي أستاذه، ويبدأ بحثه في باب"هل يجوز لنا في الشعر من الضرورة ما يجوز للعرب"بالحديث عن حوليات زهير،وتلبث أبي حفصة في عمل الشعر،وينوه بسرعة المتنبي في قول الشعر،كما يشير إلى أشعار قد قبحت زحافاتها، وأخرى ورد فيها من التعقيد والإلغاز ما أخل بمعناها[61] ،وهذه الأخيرة هي عين ما نود الحديث عنه كونها مسألة متعلقة بالفصاحة.

يشير **ابن جنى** إلى مسألة التعقيد اللّفظي في قوله :"فأما ما يأتي عن العرب لحنا فلا نعذر فيه موّلدا، فمن ذلك بيت الكتاب:

وَمَا مثلُهُ في النَّاس إلاَّ مُمَلَّكًا ** أَبُــو أُمّه حَيّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ"[62][63]

---

[60] الخصائص،ج1،ص323

[61] الخصائص ج1،ص324-333

[62] نسب هذا البيت للفرزدق في الكتب و ليس في ديوان الفرزدق هذه القصيدة.

[63] الخصائص ج1 ص329.

يحصل التعقيد اللّفظي عندما تكون الألفاظ مرتبة لا على وفق ترتيب المعاني، فيفسد نظام الكلام و تأليفه بسبب ما يحصل فيه من تقديم وتأخير ،ونحو ذلك كتقديم الصفة على الموصوف ،والصلة على الموصول،وهو مذموم مرفوض عند أهل البيان ،لأنه يوجب اختلال المعنى واضطرابه، وذلك ضد الفصاحة التي هي الظهـور و الإبانة، ومن ثم قال العباس:"الألفاظ أجساد، والمعاني أرواح،وانما تراها بعين القلوب ،فاذا قدمت منها مؤخرا أو أخرت منها مقدما،أفسدت الصورة وغيرت المعنى، كما لو حول رأس الى موضع يد أو يد الى موضع رجل، فان الخلقة تتحول، والحلية تتغير"[64].

والبيت الشعري الذي ذكره **ابن جنى**، وعدّه ممّا أتى عن العرب لحنا بيت مشهور، قد جرى مجرى المثل في التعقيد، وهو **للفرزدق** يمدح فيه **ابراهيم ابن هشام بن اسماعيل المخزومي خال هشام إبن عبد الملك بن مروان**، يقول فيه صاحب الخصائص :"و مراده فيه معروف، و هو فيه غير معذور"[65] أي لايجـوز اتباعـه و الإتيان بمثله لأنه يقبح معنى البيت و مراده: و ما مثل هذا الممدوح في الناس حي يقاربه، و يشبهه في الفضائل إلاّ مملكا أبو أم ذلك المملك **أبو الممدوح**، فيكون الممدوح خال الملك، و خلاصة ذلك أنه لا يماثله إلاّ ابن أخته.[66]

ما نراه أن **الفرزدق** قد عقد معنى البيت و صار به إلى التعمية دون الإفصاح.

---

[64] أحمد مصطفى المراغي،"علوم البلاغة"،دار القلم، بيروت-لبنان،ص 30

[65] الخصائص ج1،ص 330

[66] ينظر عبد العزيز عتيق "علم المعاني". دار النهضة العربية،بيروت:1405هـ،1985م ص 22-23

و أما عن الفصول الواردة في البيت فقد فصل الشاعر بين المبتدأ وهو"ابو أمــه" و خبره " أبوه" بالكلمة" حي"، و بين الموصوف "حي" و الصفة " يقاربــه" بكلمة "ابــوه"، و تقديم المستثنى "مملكــا" على المستثنــى منه " حي" و فصل بين البدل و هو "حي" و المبدل منه" وهو مثله".

و يورد **ابن جنى** بيت آخر يراه قبيحا من حيث ترتيب الألفاظ فيقول " ومثله في الفصل قول الأخر فيما أنشده ابن الأعرابي:

فَأَصبَحَتْ بَعْدَ خَطَ بَهْجَتِهَا ** كَأَنَّ قَفْــرًا رُسُومَهَا قَلَمَا.

أراد: فأصبحت بعد بهجتها قفــرا، كأن قلمــا خط رسومها فأوقع من الفصل و التقديــم و التأخير ما تراه. "[67]و الظاهر أن الشاعر يصف ديارا درست، و عفت أثارها، فوضع ألفاظ بيته على ترتيب أخل بمعناه و قبح.

و يواصل **ابن جنى** تعليقه على البيت فيقول: " ففصل بين المضاف الذي هو(بعد)،و المضاف إليه الذي هو(بهجتها) بالفعل الذي هو (خط) و فصل أيضا (بخط) بين (أصبحت) و خبرها الذي هو (قفرا)، و فصل بين (كأن) و اسمها الذي هو (قلما)

[67] الخصائص،ج1،ص330

بأجنبيين: أحدهما قفرا، والأخر: رسومها.وفصل بين الفعل(خط) و المفعول به(رسومها)[68].

و يضيف **ابن جنى** عن مثل هذه الأشعار فيقول " و أنشدنا أيضا:

فَقَدْ و الشَكُّ بَيَّنَ لِي عَنَاءُ ** بِوَشْكِ فِرَاقِهِمْ صُرَدُ يَصِيحُ

أراد: فقد بين لي صرد يصيح بوشك فراقهم و الشك عناء. فقد ترى إلى ما فيه من الفصول التي لا وجه لها، و لا شيء منها[69].

و أغرب من ذلك و أفحش و أذهب في القبح قول الأخر:

لَهَا مُقْلَتَا حَوْرَاءَ طُلَّ خَمِيلَةً ** مِنَ الوَحْشِ مَا تَنْفَكُ تَرْعَى عَرَارُهَا[70].

أراد: لها مقلتا حوراء من الوحش ما تنفك ترعى خميلة طل عرارها، فمثل هذا لا نجيزه للعربي أصلا"

ثم نجد **ابن جنى** في باب "الفروق و الفصول" يورد لنا السبب النفسي الوجيه الذي يدعو الشاعر لنظم أبيات معقدة مبهمة المعنى، فالشاعر لم يلجأ إلى ذلك ضعفا منه باللغة، ولا جهلا منه بتوخي أسباب الفصاحة عند العرب، بل يلجأ إلى ذلك إظهارا لقوة طبعه و شدة أسره، و سمو نفسه، وتعجرفه.[71] يقول في ذلك: " فمتى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قبحها، فهذا ليس بدليل قاطع على ضعف لغته وقصوره عن

---

[68] الخصائص،ج2،ص393

[69] الخصائص ج1 ص 330.

[70] الخصائص ج1 ص330.

[71] ينظر **عبد القادر حسين**، "المختصر في تاريخ البلاغة" دار، القاهرة 2001م، ص 70.

اختيار الوجه الناطق بفصاحته، ولكنه يقتحم الصعاب إدلالا بقوة طبعه و شهامة نفسه"[72] و لكن **ابن جنى** رغم ذلك لا ينصح باللجوء إلى هذا التعقيد بل يأمرنا بأن نعرفه و أن نجتنبه.

خـــلاصـــة القـــــول:

لقد تناول **ابن جنى** التعقيد اللفظي في الفن الشعري و الأسلوب الأدبي و بيّن أنه أثر من أثار الإخلال بقواعد النحـــو و عدم تطبيقهـــا فعلى الشاعر لكـــي يستقيم كلامـــه و يتضح معناه ، أن يلتزم بمراعاة قواعد النحو و ملاحظة تطبيقها، فإذا أخل بذلك فقد ضيع حلاوة النظم و أجهد السامع في فهم المراد.

وليس حديث ابن جنى عما ورد في هذه الأشعار من إلغاز وتعقيد وتنافر وثقل وقبح، واكراهه لذلك إلاّ دليل على أمرين: أولهما سعة علمه، وحسن تمييزه لجيد الشعر من رديئه، ومنه معرفته بفصاحة الكلام وإدراكه لها. وثانيهما إقراره بالصلة الوطيدة التي تربط علم النحو بالمعاني.

---

[72] الخصائص،ج2ص 392-393

2) قضيـــة اللفـــظ و المعنـــى:

يصف ابن جنى باب"الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألـــفاظ و إغفالها المعاني" على أنه من أشرف فصول العربية وأكرمها وأعلاها و أنزهها، وذلك أن العرب كما تعنى بألفاظها ، فتصلحها وتهذبها و تراعيها، و تلاحظ أحكامها بالشعر أو بالخطب أو بالأسجاع التي تلتزمها و تتكلف استمرارها ، فإن المعاني أقوى عندها، وأكرم عليها، و أفخم قدرا في نفوسها.[73]

ولمّا كانت الألفاظ وسيلة للتعبير عن المعاني، والدلالة على المقاصد، بالغت العرب في ترتيبها وتحسينها ، يقول ابن جنى في ذلك :"فأول ذلك عنايتها بألفاظها، فإنها لما كانت عنوان معانيها، وطريقا إلى إظهار أغراضها و مراميها، أصلحوها و رتبوها، وبالغوا في تحبيرها وتحسينها، ليكون ذلك أوقع لها في السمع،وأذهب بها في الدلالة على القصد"[74] .

ويمثل لقوله هذا بحديثه عن المثل :"ألا ترى أن المثل إذا كان مسجوعا لذّ لسامعه، فحفظه، فإذا هو حفظه كان جديرا باستعماله، ولو لم يكن مسجوعا، لم تأنس النفس به ولا أنقت لمستمعه،وإذا كان كذلك لم تحفظه، وإذا لم تحفظه ، لم تطالب أنفسها

---

[73] ينظم الخصائص،ج1،ص215

[74] الخصائص ج1، ص215-216

باستعمال ما وضع له"[75] أي أنه إذا جاءت ألفاظ المثل مصقولة مهذبة، مسجوعة، وفيها مايحسنها و يقربها للنفس، فهم معناه، أما إن لم تأنس النفس لتلك الألفاظ، ولم ترق للسمع، فان معنى المثل حينها لن يدرك، ومن ثم لن يستعمل في مقامه.

ثم يتحدث عن مثال أخر، وهو الشعر،فيقول:"وكذلك الشعر، النفس له أحفظ، وإليه أسرع، ألا ترى أن الشاعر قد يكون راعيا، جلفا أو عبدا عسيفا، تنبو صورته، وتمج جملته، فيقول ما يقوله من الشعر، فلأجل قبوله، وما يورده عليه من طلاوته وعذوبة مسمعه، يصير قوله حكما يرجع إليه، ويقتاس به، ألا ترى إلى قول العبد الأسود:

إِنْ كُنْتُ عَبْدًا فَنَفْسِي حُرَّةٌ كَرَمًا ** أَوْ أَسْوَدَ اللَّوْنِ إِنِّي أَبْيَضَ الخُلُقِ"[76]

وهنا دلالة على أن المعنى الشريف، والمعبر عنه بلفظ بليغ يفصحان عما يتميز به قائلهما من علو الشأن في البلاغة، وتمكنه من البيان من ناحية، ودفاعه عن نفسه، وعما قد يعاب به من ناحية أخرى ، وبذلك يصير شعره أو كلامه حكما يرجع إليه و يقتاس به.

ويضيف **ابن جني** في معرض حديثه عن عناية العرب بالألفاظ و المعاني فيقول :"فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها و حسنوها، و حموا حواشيها و هذّبوها، وصقلوا غروبها و أرهفوها، فلا ترين أن العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ.بل هي عندنا خدمة منهم

---

[75] الخصائص ج1،ص216

76 الخصائص ج1،ص216، و ينظر الأصفهاني، أبو الفرج "الأغاني" تصحيح الشيخ أحمد الشنقيطي، القاهرة، مطبعة التقدم، بدون تاريخ، ج20، ص2

للمعاني و تنويه بها و تشريف منها".[77]ففي رأي ابن جنى أن العرب إنما تهتم بتحسين ألفاظها خدمة منها لمعانيها و تعظيما لها، وخدمة الألفاظ للمعاني تكون بالدلالة عليها، وتوضيحها، وحسن إبلاغها.

ثم إن الالفاظ إن لم تكن منتقاة بشكل جيد، فإنها لن تخدم المعاني المراد التعبير عنها، بل تهجنها، وتنقص من فخامتها، يقول في ذلك **ابن جنى**:"كما قد نجد من المعاني الفاخرة السامية ما يهجنه،ويغض منه كدرة لفظه، وسوء العبارة عنه"[78] .

وينتقل **ابن جنى** بعد هذا للرد على من زعموا بأن من ألفاظ العرب ما قد نمقوه وزخرفوه، ووشوه دون أن يوجد تحته معنى شريفا أو قصدا، ويستشهد في رده بتحليل رائع عميق للبيتين اللذين نسبا لكثيرعزة مرة، ولكعب بن زهير مرة أخرى وليزيد بن الطثرية مرة ثالثة.

يقول الشاعر:

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مِنَى كُلَّ حَاجَةٍ ** وَمَسَّحَ بالأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ.

أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الأَحَادِيثِ بَيْنَنَـــا ** وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ المَطِيِّ الأَبَاطِحُ.[79]

استهجن **ابن قتيبة** في كتابه "الشعر والشعراء" هذه الأبيات، وحكم عليها بأنها مونقة خلابة في لفظها، لكنك اذا فتشتها، وبحثت عن ذات نفسها، لم تحل منها بطائل.[80]

---

[77] الخصائص ،ج1،ص 217.

[78]. الخصائص ، ج1، ص 217.

79 الخصائص ، ج1،ص 218 و ينظر "الشعر و الشعراء" ص25، و أسرار البلاغة مع ثالث بينهما، ص16، و الوساطة، ص58، و لسان العرب في طرف.

[80]ينظر، ابن قتيبة،"الشعر والشعراء"، طبع بليدين،مطبعة بريل 1902م، ص25- 26

ينقد **ابن جنى** حكم **ابن قتيبة**، ويستحسن هذه الأبيات لما يوجد تحت ألفاظها الرفيعة من معاني سامية شريفة، ويرى أن من لا يمعن النظر فيها، يفهم معناها الظاهر فقط، وهو:"لما فرغنا من الحج، ركبنا الطريق راجعين، وتحدثنا على ظهور الابل"وذلك راجع لجفاء طبع الناظر، وخفاء غرض الناطق.[81]

و ذلك أنّ في قوله "كل حاجة" ما يفيد منه أهل النسيب و الرقــة، و ذوو الأهواء ما لا يفيده غيرهم، و لا يشاركهم فيه من ليس منهم، إذ أن من حوائج"منى" أشياء كثيرة، غيرما الظاهر عليه،لأن منها التلاقي، و منها التخلي إلى غير ذلك مما هو تال له، و كأنه صانع عن هذا الموضع الذي أومأ إليه، و عقد غرضه عليه بقوله في آخر البيت:

وَ مَسَّحَ بِالأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ

أي إنما كانت حوائجنا التي قضيناها، و آرابنا التي بلغناها من هذا النحو الذي هو مسح الأركان، وماهو لاحق به[82].

و أما البيت الثاني، فإن فيه:

* أَخَذْنَــا بِأَطْــرَافِ الأَحَادِيثِ بَيْنَنَــا*

وذلك أنه لو قال : أخذنا في أحاديثنا، لكان فيه معنى يكبره أهل النسيب لما شاع عنهم في محاوراتهم علو قدر الحديث بين الأليفين، و الفكاهة يجمع شمل المتواصلين فإذا كان

[81] ينظر"الخصائص"،ج1،ص 218.
[82] الخصائص ج1 ص218-219.

قدر الحديث-مرسلا- عندهم هذا فكيف به إذا قيده بقوله" باطراف الأحاديث" فمن هذا الأخير نجد وحيا خفيا و رمزا حلوا، إذ يريد بأطرافها ما يتعاطاه المحبون من التعريض و التلويح، و الإيماء دون التصريح، و ذلك أحلى و أغزل و أنسب من أن يكون مشافهة و جهرا، و إذا كان كذلك، فمعنى هذين البيتين أعلى عندهم، وأشد تقدما في نفوسهم من لفظهما، و إن عذب موقعه، و أنفق له مستمعه.[83]

و في قوله:

* وَ سَالَتْ بِأَعْنَــاقِ المَطِــيِّ الأَبَاطِــحُ*

من الفصاحة ما لا خفاء به.[84]

إذاً فإبن جنى يرى أن هذين البيتين على عكس مما زعموا، بل إنهما يحملان أجّل المعاني، و أرق الإشارات، وأدق اللمحات، كما يحملان الوحي الخفي، و الرمز الحلــو، و ينتهي إلى أن معنى البيتين أشد قوة، و أعلى منزلة في النفوس وإن هذب اللفظ، وحسن الموقع.

وليثبت ابن جنى أكثر بأن العرب إنما تهتم بألفاظها دلالة على معانيها، يستشهد بقول رسول الله *-صلى الله عليه و سلم: " إن من الشعر لحكما، و إن من البيان

[83] الخصائص ج1 ص219-220.
[84] ينظر الخصائص ،ج1ص 220.

لسحرا": و يقول: " فإذا كان رسول الله – صلى الله عليه و سلم يعتقد هذا في ألفاظ هؤلاء القوم، التي جعلت مصايد و أشراكا القلوب، و سببا و سلما إلى تحصيل المطلوب، عرف بذلك أن الألفاظ خدم المعاني، و المخدوم لاشك أشرف من الخادم".[85] و ما يقصده **ابن جنى** من تعليقه هذا هـو أن فـي قول رسول الله – صلى الله عليه و سلم– إشارة إلى ما عرف عن العرب من تملكهم لناصية القول، و تفننهم في طرق التعبير عن أفكارهـم و خواطرهم إلى درجة تشهد لهم بعلو المكانة في الفصاحة و البلاغة.

لقد أحسن **ابن جنى** التشبيه للمعنى و اللفظ، إذ جعل المعنى مخدوم و اللفظ خادم له، و أن المخدوم أشرف من الخادم، فلم يبق شك في أن المعاني عند العرب سامية شريفة، و لم يزدها اللفظ البليغ الدال عليها، و المفصـح عنها سـوى شرفـا و سموّا.

و للنظر إليه يورد" تشبيها آخر أجمل و أرق للعلاقة بين اللفـظ و المعنى، فيقول" و نظير ذلك إصلاح الوعاء، وتحصينه، و تزكيته و تقديسه،و إنما المبغي بذلك منه الاحتياط للموعي عليه، و جواره بما يعطر بشره، و لا يعرّ جوهره"[86] أي أن الألفاظ كالوعاء للمعاني و إصلاح الوعاء، و تحسينه قصد به الاحتياط بما أودع به، و الحفاظ عليه حتى لا يطرأ عليه ما يكدره، و يذهب بالفائدة منه، فالألفاظ المزخرفة المنمقة، تحمل

[85] الخصائص ، ج1،ص220
[86] الخصائص ، ج1،ص217

بالضرورة في طياتها معنى شريفا فخما، و هذا المعنى الشريف الفخم، يتعذر الحفاظ عليه، و الاحتياط له، إلا إذا حملته ألفاظ موشاة مدبجة، حظيت من الجمال بقسط وافر[87].

ويؤكد **ابن جنى** في موضع آخر من كتابه ما انتهى إليه عن علاقة اللفظ بالمعنى، قائلا:" علم أنه لما كانت الألفاظ للمعاني أزمة، وعليه أدلة، وإليها موصّله، وعلى المراد منها محصّلة، عنيت العرب بها، فأولتها صدرا صالحا من تثقيفها وإصلاحها"[88].

و لا شك أن **عبد القاهر** قد انتفع بما ذكره **ابن جنى** حين عرض للبيتين السابقين، و أراد أن يرد الحسن فيهما إلى معاني الكلام و ترتيب الألفاظ، لا كما إدّعي النقاد من أن سبب الحسن فيهما يرجع إلى الألفاظ، بل إن **عبد القاهر** يحتفظ بتعبير **ابن جنى** في أن الألفاظ خدم للمعاني، و أوعية لها، و لابد من أن يأتي المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته، و يختار له اللفظ الذي هو أخص به، و أكشف عنه، وأتم له، و أحرى بأن يكسبه نبلا، و يظهر فيه مزية، إذ يقول :"لا يتصور أن تعرف للفظ موضعا من غير أن تعرف معناه، و لا أن تتوخى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيبا و نظما، و أنك تتوخى الترتيب في المعاني و تعمل الفكر هناك، فإذا تم ذلك اتبعتها الألفاظ، و قفوت بها أثارها، و انك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك، لم تحتج إلى أن تستأنف فكرا في ترتيب

---

[87] ينظر "المختصر في تاريخ البلاغة"،ص68-69

[88] الخصائص، ج1 ، ص312

الألفاظ بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني، و تابعة لها، و لاحقة بها، و أن العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق."[89]

إذن **فعبد القاهر** يرى الرأي نفسه الذي أخذه **ابن جنى** لنفسه في دفاعه عن بلاغة الكلام عند العرب من أن اللفظ خدم للمعنى و تبع له ، و لاحق به و أن الكلمة تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس.

كما أن ابن الأثير قد نقل هذا الباب بحذافيره عن **ابن جنى** دون تصرف، و دون أن يشير إليه أية إشارة[90].

و نجد الدكتور **محمد حسن عبد الله** في كتابه"أصول النظرية البلاغية" يتناول تعليل **ابن جنى** عناية العرب بألفاظها، و حرصهم على تحسينها، و يتحدث عن ذلك بطريقة أكثر شرحا و توضيحا، فهو يرى أن صاحب الخصائص حين يقول:" فأول ذلك عنايتها بألفاظها فإنها لما كانت عنوان معانيها..... أصلحوها و رتبوها..... ليكن ذلك أوقع لها في السمع، و أذهب بها في الدلالة على القصد[91]" فإنه يحدد: السمع و القصد، فالمعنى أو المضمون في الأسلوب الأدبي(و هو هنا الشعر) يصل عن طريقين: الأذن

---

[89] " دلائل الإعجاز"ص 44

[90] ينظر " المثل السائر " ج2 ص 65-69.

[91] الخصائص ج1 ص215-216.

و الذهن، وهذا يحتم الاهتمام بانتقاء الكلمات و مواقعها بحيث ترعى الجانب الإيقاعي الصوتي، كما يحتم الاهتمام برعاية المعنى، و الجديد في هذا الطرح عند **إبن جنى** أنه يربط بين الأمرين، و يجعلها لغرض و احد هو توصيل المعنى بطريقة جيدة، و قد حدد ملامح الجودة بأنها: الدقة، و الصدق و الإقناع، و الامتاع السمعي، و الإمتاع الذهني بالاعتماد على التلويح و الرمز."[92]

و خلاصة لكل ما سبق ذكره، نقول أن **ابن جنى** قد تناول قضية اللفظ و المعنى و ألبسها ثوبا جديدا خالف فيه السابقين جميعا، إذ يرى أن الألفاظ خدم للمعاني، و المخدوم لا شك أشرف من الخادم، إلا أن العناية باللفظ لازمة، فبدون الألفاظ لا يمكن إبراز المعنى و توضيحه، و إصلاح الألفاظ و تهذيبها و مراعاتها أمر يحتمه التعبير. لأن الألفاظ عنوان المعنى، وكالوعاء لها.

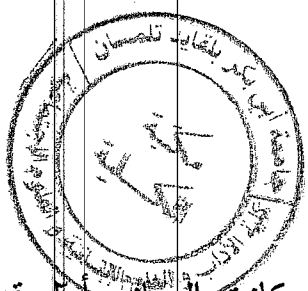

إذن **فإبن جنى** ينادي بالعناية بالألفاظ و المعاني، و إن كانت المعاني أجل قدرا و أعلى منزلة من الألفاظ.

و من ثم فالعرب تحسن المزاوجة بين المعنى الشريف و اللفظ البليغ و هي إنما تحلي ألفاظها و تزخرفها عناية بالمعانى التي وراءها و توصلا إلى إدراك مطالبها.

---

[92] ينظر، **محمد حسن** عبد الله، "أصول النظرية البلاغية"، مكتبة و هيبة أسيرة لطباعة،ص 181

3) بـــاب فـــي اصـــلاح اللفـــظ:

يفتتح **ابن جنى** بابه هذا بالحديث عن عناية العرب بألفاظها، فيقول: "لما كانت الألفاظ للمعاني أزمة، و عليها أدلة، و إليها موصلة و على المراد منها محصلة عنيت العرب بها، فأولتها صدرا صالحا من تثقيفها و إصلاحها."[93] أي أنه لما كانت الألفاظ خدم للمعاني، وتبعا لها،أصلحتها العرب و بالغت في تهذيبها.

و تأكيدا لقوله يعرض لتبيين وجه الإصلاح في بعض من تلك الألفاظ:"و من ذلك قولهم: أما زيد فمنطلق، ألا ترى أن تحرير هذا القول إذا صرحت بلفظ الشرط فيه، صرت إلى انك كأنك قلت: مهما يكن من شيء فزيد منطلق فتجد الفاء في جواب الشرط في صدر الجزأين مقدمة عليهما، و أنت في قولك: اما زيد منطلق إنما تجد الفاء واسطة بين الجزأين، و لا تقـــول: أما فزيد منطلق، كما تقول فيما هو معناه : مهما يكن من شيء فزيـــد منطلق، و إنما فعل ذلك لإصلاح اللفظ، و وجه إصلاحه أن هذه الفاء، وإن كانت جوابا و لم تكن عاطفة، فإنها على مذهب لفظ العاطفة".[94] و المقصود بذلك: إن في قولهم: أما زيد فمنطلق، قد جعلـــوا الفاء الواقعة جوابا لشـــرط واسطة بين الاسميـــن حتى تجري مجرى العاطفـــة، و امتنعوا على أن تقع سابقة للاسمين في قولهم: أما فزيد منطلق، كما في معناه: مهمـــا يكن من شيء فزيد منطلـــق، وهم إنما فعلوا ذلـــك إصلاحا للفـــظ وعنـــايـــة بـــه.

---

[93] الخصائص ج١،ص 312.
[94]" الخصائص ج١،ص 312

ومثله امتناعهم أن يقولوا: انتظرتك و طلوع الشمس، أي مع طلوع الشمس، فينصبوه على أنه مفعول معه كما ينصبون نحو: قمت و زيدا أي مع زيد"[95] و معنى ذلك أنه لا يصح تسليط الانتظار على طلوع الشمس لأنّ الشمس لا يقع منها الانتظار، فلا يصح عطفه على التاء، ومن ثم لا يصح نصبه على المفعول معه، ويعلل **أبو الحسن**، فيقول: " و إنما ذلك لأن الواو التي بمعنى مع لا تستعمل إلى في الموضع الذي/استعملت فيه عاطفة لجاز".أي يجعلون الواو غير العاطفة في هذا جارية مجرى العاطفة ، وهم يفعلون ذلك تثقيفا للفظ و عناية به.

و من عنايتهم باللفظ كذلك، يقول **ابن جنى**:" و من ذلك قولهم في جمع ثمرة و بسرة، و نحو ذلك: ثمرات و بسرات، فكرهوا إقرار التاء تناكرا لاجتماع علامتي التأنيث في لفظ اسم واحد، فحذفت و هي في النية مرادة البتة لا لشيء إلا لإصلاح اللفظ، لأنها في المعنى مقدرة منوية، ألا تراك إذا قلت(ثمرات) لم يعترض شك في أن الواحدة منها ثمرة، وهذا واضح."[96] نفهم من هذا أن أصل الكلام في جمع ثمرة و بسرة: ثمرتات و بسرتات، إلاّ أنهم حذفوا التاء إكراها منهم لأن تجتمع علامتي التأنيث في لفظ اسم واحد، فقالوا: ثمرات و بسرات، وهي واضحة الدلالة- دون إقرار التاء- على أن مفردها ثمرة و بسرة و ذلك الحذف قد وقع إصلاحا للفظ و تحسينا له.

---

[95] الخصائص ج١،ص 313

[96] الخصائص ج١،ص 313.

ثم إننا نجدهم يأخرون لام الابتداء في قولهم: إن زيدا لقائم، رغم أن الأصل في موضعها أول الجملة، و يقول**ابن جنى** معللا السبب في ذلك:" فهذه لام الابتداء، و موضعها أول الجملة و صدرها ، لا آخرها و عجزها، فتقديرها أول: لئن زيدا منطلق، فلما كره تلاقى حرفين لمعنى واحد – وهو التوكيد– أخرت اللام إلى الخبر، فصار إن زيدا لمنطلق، فإن قيل: هلا أخرت(إن) و قدمت اللام؟ قيل لفساد ذلك".[97] و معنى ذلك أن العرب قد كرهت التقاء حرفين للمعنى نفسه–و هو التوكيد– فأخرت لام الابتداء إلى الخبر، لأنها غير عاملة فيما يليها، و ما دامت كذلك ناسبها أن تقترن بجملة أو شبه جملة، على عكس (إن) فقد تقدمت و يفسد تأخيرها لأنها عاملة، و لا تعمل إلا في اسم يأتي بعدها، و هم إنما فعلوا ذلك لإصلاح اللفظ، فقالوا : إن زيدا لقائم، وأصل الكلام فيه: لئن زيدا قائم.

و مثله في قولهم: لهنك قائم، قدا استكرهوا اجتماع حرفي التوكيد لام الابتداء و (إن)، فقلبوا الهمزة هاء، ليزول لفظ(إن) و أصل الكلام هو: لئنك قائم.[98]

ومن إصلاحهم للفظ كذلك، قولهم: كأن زيدا عمرو، يقول **ابن جنى** أن أصل الكلام هنا: زيد كعمرو، ثم أرادوا توكيد الخبر، فزادوا فيه(إن)، فقالوا: إن زيدا كعمرو، ثم إنهم بالغوا في توكيد التشبيه، فقدموا حرفه إلى أول الكلام عناية به، و إعلاما أن عقد الكلام عليه،

---

97 الخصائص ج1، ص 314

98 الخصائص ج1، ص 315.

فلما تقدمت الكاف، و هي جارة، لم يجز أن تباشر (إن) لأنها ينقطع عنها ما قبلها من العوامل، فوجب لذلك فتحها فقالوا: كأن زيدا عمرو.[99]

ومن ذلك أيضا تقبيحهم وإكراههم للإبتداء بالنكرة، فيقولون:لك مال، وعليك دين، فالمال و الدين هنا مبتدآن، و ما قبلهما خبر عنهما، أي أخروا المبتدأ، و قدموا الخبر، و كان ذلك مصلحا لما فسد عندهم.

أما إن ورد المبتدأ نكرة مقدمة، نحو قولهم: (سلام عليك) و قوله عز و جل (وَوَيْلٌ لِلمُطَفِّفِينَ)[100] ، فإنما أجازوا ذلك لأنه ليس في المعنى خبرا،إنما هو دعاء و مسألة، أي ليسلم الله عليك، وليلزمه الويل.[101]

ومن إصلاحهم للفظ كذلك، تسكينهم لام الفعل إذا اتصل بالضمير المرفوع نحو: ضَرَبْتُ و ضَرَبْنَا، يقول **ابن جنى**:" وذلك أنهم أجروا الفاعل هنا مجرى جزء من الفعل، فكرهوا اجتماع الحركات الذي لا يوجد في الواحد، فأسكنوا اللام، إصلاحا للفظ، فقالوا ضربْت و دخلْنا و خرجْتم."[102] و مثله إن اجتمع في الفعل خمس متحركات نحو: خَرَجْتُمَا، فالإسكان واجب.

---

[99] ينظر الخصائص ج1،ص 317.
[100] سورة المطففين، الآية 1.
[101] ينظر الخصائص ج1،ص 317-319.
[102] الخصائص ج1، ص 320-321

و أخيرا، نقول أن العرب إنما تحلى ألفاظها، و تدبجها و تصلحها، عناية بالمعاني التي و راءها، و توصلا إلى إدراك مطالبها، و من ذلك: أنهم أجروا الفاء و الواو غير العاطفتين مجرى العاطفة، فقالوا: أما زيد فمنطلق، و امتنعوا عن قول: انتظرتك و طلوع الشمس. و كرهـــوا التقاء علامتـــي التأنيث في لفظ اسم واحد، فجعلوا جمع ثمرة ثمـــرات. و أخروا لام الابتداء في قولهم: إن زيدا لقائـــم حتى لا يجتمع حرفين لمعنى واحـــد، و لأن (اللام) غير عاملة فيما يليها. ثم إنهم لما أرادوا توكيد الشبه في قولهم: زيدا كعمرو، أضافوا (إن)، و أصلحوا من اللفظ حتى قالوا:كأن زيدا عمرو. وفي هذا إشارة إلى أن العرب كانت تستعمل مؤكدات الخبر، رغبة في تأكيد مضمون كلامها، و تقوية لحكمها. كما استكرهوا الابتداء بالنكرة، فأخروا المبتدأ، و قالوا: لك مال،أما ما جاء من ذلك فهو لدعاء أو مسألـــة أو نفي و توكيد، و سكّنوا لام الفعل عند اتصاله بالضمير المرفوع إكراها لاجتماع الحركات فقالوا: خَرَجْتُمَا عوض خَرَجْتُمَا.

و ليس الغرض من هذه الإصـــلاحات إلاّ تأدية المعنى على أكمل وجه دون خلـــل أو إبهام.

الفصل الثالث

* علـــم المعـــانـــــي.

1- الحـــذف.

2- التقديـــم و التأخيـــر.

3- الإيجاز و الأطناب.

4- الإستفهـــام.

5- توكيد الخبر و أدواتـــه.

مقـــدمـــــة:

أثار **ابن جنى** في كتابه "الخصائص" مباحثا بلاغية في غاية الأهمية، وهو العالم اللغوي و النحوي، و ليس ذلك بالغريب إذا كان من أحذق رجال اللغة و الأدب، مكنته قوة تفقهـــه في اللغة من إدراك خباياهـــا، و الكشف عن أسرارها من نواحي عدة متعلقة باللفـــظ و المعنى و الأسلوب.

و قد كانت هذه المباحث أو الملاحظات مادة أولية لكثير من الباحثين البلاغيين في التأسيس لدراستهم، و قد ساهمت بشكل كبير في نشأة و تطوير الدرس البلاغي.

و سنأتي-إن شاء الله- على ذكرها و التفصيل فيها كما جاءت في كتاب " الخصائص"، متبعين في ذلك التقسيم الذي و ضعه البلاغيون لها حسب أبوابها من علم المعاني و البيان و البديع.

علـــم المعانـــي

علم المعاني من المصطلحات التي أطلقها البلاغيون على مباحث بلاغية تتعلق بالجملة، و ما يكون فيها من حذف أو فصل أو إيجاز أو إطناب.[103]

و هو من الناحية الاصطلاحية" تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، و ما يتصل بها من الاستحسان و غيره، ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضى الحال ذكره"[104].

لم يعرض صاحب"الخصائص" لكل مباحث هذا العلم، و لكن ما عرض له منها وفاه حقه من الشرح و التحليل و البيان، و أضاف إليه كثيرا من أرائه.

فنجده يتناول الحذف و الزيادة و التقديم و التأخير، و يعتبرهم من المجاز-على حد رأيه-[105] و لكن المتأخرين لم يأخذوا بذلك لأنها عندهم داخله في علم المعاني.[106]كما يصف هذه المباحث بأنها من شجاعة العربية،و لعل وصفه لها بذلك راجع لقوتها و كثرة تصرفاتها

---

[103] ينظر، عبد الفتاح لا شين،: المعاني في ضوء أساليب القرآن"، دار المعارف، مصر،ط1، 1976م،ص89.
[104] السكاكي"مفتاح العلوم"،ص 161، وانظر، ص 174-175.
[105] ينظر" الخصائص"ج2،ص 446.
[106] ينظر"المختصر في تاريخ البلاغة"، ص 74.

المختلفة، يقول في ذلك:" ومن المجاز كثير من باب الشجاعة في اللغة: من الحذف و الزيادات، و التقديم و التأخير."[107]

و هذا الباب لدليل على موقفه من السير على نهج الأوائل من عدم التفريق بين النحو و البلاغة، باعتماد منهج النظم وفق أساليب نطقت بها العرب، فنجده يوظف معرفته في مسائل دقيقة للإحاطة بأسرار العربية.[108]

و إلى جانب ما ذكرنا من مباحثه في علم المعاني نجد له وقفات و ملاحظات عند أبواب أخرى من هذا العلم تميزت بها لغة العرب كالإيجاز و الإطناب و التوكيد و الاستفهام.

1- *الحذف:*

يفتتح **ابن جنى** حديثه عن الحذف بقوله:" قد حذفت العرب الجملةو المفرد و الحرف و الحركة، و ليس شيء من ذلك إلاّ عن دليل عليه.[109]نفهم من هذا أن العرب قد عرفت هذا اللون البلاغي، و جرت عليه في سنن كلامها، كما أنه أنواع، فقد يقع على الجملة أو الكلمة أو الحرف أو الحركة.

---

[107] الخصائص، ج2، ص 446.

[108] ينظر: صالح بلعيد"التراكيب النحوية و سياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني". ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون،1945م،ص79.

[109] الخصائص،ج2،ص 360.

و أما قوله:" وليس شيء من ذلك إلاّ عن دليل عليه، و إلاّ كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته."[110] فيقصد به أن الأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها، أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف، فإن انعدم هذا الدليل، إلتبس إدراك معنى الحديث على المخاطب، وصار به إلى التكليف في معرفته، و يؤكد ذلك عند بحثه في حذف الصفة، فيقول:" و إنما المتوقع أن تصف من ذكرت أو ما ذكرت،فإن لم تفعل كلفت علم ما لم تدلل عليه، و هذا لغو من الحديث، وجور في التكليف."[111]

تم ينتقل **ابن جنى** إلى التفصيل في مسائل الحذف، مع الاستشهاد، و البيان لها:

أ- **حـذف الجملـة**:(الفعل و الفاعل)

يرى **ابن جنى** أن الجملة قد تحذف في القسم نحو قولهم: و الله لا فعلت، و تا الله لقـد فعلت، و أصلـه: أقسـم بالله، فحذف الفعـل و الفاعـل، وبقيت الحـال-من الجـار و الجواب- دليلا على الجملة المحذوفة.

و كذلك الأفعال في الأمر و النهي و التحضيض، نحو قولك: زيدا، إذا أردت: اضرب زيدا أو نحوه، و منه: إياك إذا حذرته أي احفظ نفسك و لا تضعها، و الطريق الطريق،

---

[110] الخصائص،ج2،ص 360

[111] الخصائص،ج2،ص 371.

فجميع هذه الأمثلة قد حذفت منها جملة الفعل و الفاعل، و أبقى على دليل يرشد للمعنى المقصود من امر أو نهي أو تحضيض.

كما قد تحذف الجملة من الخبر نحو قولك: خير مقدم أي قدمت خير مقدم.

وكذلك الشرط في نحو قولهم: الناس مجزيون بأفعالهم، إن خيرا فخيرا، و إن شرا فشّرا، أي إن فعل المرء خيرا جزي خيرا، و إن فعل شرا جزي شرا.

و قد يحذف السبب، و يكتفي بذكر المسبب نحو قوله عز وجل: « **فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ، فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا** »[112] أي فضرب فانفجرت، و قوله سبحانه: « **فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ**»[113] ، أي فحلق فعليه فدية.

و منه قولهم: ألا تا، بلى فا، أي ألا فافعل، و بلى فا فعل.

فالداعي إلى حذف الجملة من الفعل و الفاعل عند **ابن جنى** هو مشابهتهما للمفرد بكون الفاعل في كثير من الأمر بمنزلة الجزء من الفعل نحو ضربت و يضربان.[114]

---

[112] سورة البقرة الأية(60)

[113] سورة البقرة الآية (196)

[114] ينظر الخصائص، ج2، ص 360-361.

ما نخلص إلى قوله هو أن **ابن جنى** قد ذكر أمثلة لحذف الجملة من الفعل و الفاعل، وهي تقع في القسم، و أفعال الأمر و النهي و التحضيض و الخبر و الشرط و السبب الذي يكتفي فيه بذكر المسبب. و إنما يقع هذا النوع من الحذف لشدة اتصال الفعل بالفاعل و كونه معه كالجزء الواحد.

ب- **حـــذف المفـــــرد:**

وهو عند **ابن جنى** على ثلاثة أضرب: اسم و فعل و حرف.

أ- **حذف الاسم:** و هو كذلك على أضرب، يذكرها **ابن جنى** مع الاستشهاد لها من القرآن الكريم و كلام العرب، و هي كما يلي:

1- ما يكون المحذوف فيه مبتدأ، و هو كثير، نحو هل لك في كذا أي هل لك فيه حاجة أو أرب، و كذلك قوله عز وجل:«**كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ**»[115] ،أي ذلك أو هذا بلاغ.

2- ما يكون المحذوف فيه خبر، نحو قولهم في جواب: من عندك؟ زيد أي زيد عندي، و كذا قوله تعالى: « **طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ**»[116] ،أي طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما، أو أمرنا طاعة و قول معروف.[117]

---

[115] سورة الاحقاف/الآية(35)

[116] سورة محمد/ الأية(21)

[117] ينظر الخصائص،ج1،362.

3- وقد يحذف المضاف، وذلك كثير وواسع، وهو ضرب من الاتساع، نحو قول الله سبحانه: « **وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى**»[118] أي بر من اتقى، و منه قوله: « **وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ**»[119] أي أهلها.

كما قد يحذف مكررا، نحو قوله تعالى: « **فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ**»[120] ، أي من تراب أثر حافر فرس الرسول،

4- و قد يحذف المضاف إليه، نحو قوله تعالى: « **لله الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ**»[121] أي من قبل ذلك ومن بعده، و قولهم: إبدأ بهذا أول أي أول ما تفعل، و إن شئت كان تقديره: أول من غيره، و كذلك قولهم:جئت من عل أي من أعلى كذا.[122]

5- حذف الموصوف: يرى **ابن جنى** أن حذف الموصوف، و إقامة الصفة مقامه جائز في المواضع التي يقوم فيها الدليل عليه، لكن من استبهم لم يلق الحذف به، و لا تخفيف اللفظ منه، لأن ذلك من الإلباس و ضد البيان، نحو قولك: مررت بطويل، لم يستبن من ظاهر هذا اللفظ أن الممرور به إنسان دون رمح أو ثوب و نحو ذلك.

---

[118] سورة البقرة/الآية (189)

[119] سورة يوسف/الآية (82)

[120] سورة طه/ الآية(96)

[121] سورة الروم/ الآية (4)

[122] ينظر الخصائص، ج2،ص 362-363

و مما يؤكد حذف الموصوف و إقامة الصفة مقامه أننا نجد من الصفات ما لا يمكن حذف موصوفها، وذلك أن تكون الصفة جملة و يمثل **ابن جنى** لذلك نحو مررت برجل قام أخوه، و لقيت غلاما و جهه حسن، فلو قلنا: مررت بقام أخوه أو لقيت وجهه حسن لم يحسن.[123]

6- و قد تحذف الصفة، و تدل الحال عليها، وذلك أنك تحس في الكلام القائل لذلك من التفخيم و التعظيم ما يقوم مقام قوله نحو كان و الله رجلا! فتزيد في قوة اللفظ ب(الله) هذه الكلمة أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك.و كذلك تقول: سألناه فوجدناه إنسانا!و تمكن الصوت بإنسان و تفخمه، جعلت القائل يستغنى بذلك عن وصفه بقولك: إنسانا سمحا أو جوادا أو نحو ذلك، و كذلك إذا ذممته، ووصفته بالضيق، قلت: سألناه و كان إنسانا! و تزوِى وجهك و تقطّبه، فيغنى ذلك عن قولك إنسانا لئيما أو مبخلا أو نحو ذلك.

ثم يذكر **ابن جنى** بعد هذا، أن الصفة لا يجوز حذفها إن عريت من الدلالة عليها من اللفظ نحو قولك: رأيت بستانا و تسكت، فإنك لم تفد بذلك شيئا، لأن المتوقع أن تصف من ذكرت أو ما ذكرت، و في هذا إلغاز و تعقيد.[124]

7- وقد يحذف المفعول به، نحو قول الله تعالى:«وَ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ »[125] ،

---

[123] ينظر الخصائص، ج2،ص 366

[124] ينظر الخصائص ،ج2،ص 370-371.

[125] سورة النمل/ الآية 23.

أي أوتيت منه شيئا،وعليه قوله سبحانه: « فَغَشَّاهَا مَا غَشَى»[126] أي غشاها إياه، فحذف المفعولين جميعا.

8- و قد يحذف المعطوف تارة،و المعطوف عليه أخرى،نحو قولهم: راكب الناقة طليحان أي راكب الناقة و الناقة طليحان.

9-و قد يحذف المستثنى، نحو قولهم: جاءني زيد ليس إلا، و ليس غير أي ليس إلا إياه،و ليس غيره.

10- و قد يحذف خبر إن مع النكرة خاصة، نحو قول الأعشى:

إِنَّ مَحَلاً و إن مُرْتَحَلاً ** و إِنَّ في السَّفَرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلا[127].

أي إنلنا محلا و إن لنا مرتحلا.[128]

11- وقد يحذف أحد مفعولي ظننت، و ذلك نحو قولهم، أزيدا ظننته منطلقا، فتقديره، أظننت زيدا منطلقا ظننته منطلقا؟ فلما أضمرت الفعل فسرته بقولك: ظننته، و حذفت المفعول الثاني من الفعل الاول المقدر اكتفاء بالمفعول الثاني الظاهر في الفعل الأخر، وكذلك بقية أخوات ظننت.

---

[126] سورة النجم/ الآية (54)

[127] الاعشى، ميمون بن قيس،"ديوان الاعشى" بيروت، دار صادر، بدون تارخ، ص170.

[128] ينظر الخصائص ،ج2،ص 373.

12- و قد يحـــذف المميز، وذلك إذا علـــم من الحال، نحو قولك: عندي عشـــرون ،و اشتريت ثلاثين، و ملكت خمسة و أربعين، فإن لم يعلم المراد لزم التمييز إذا قصد المتكلم الابانة، و هذا إنما يصلحه و يفسده غرض المتكلم.

13- حذف الحال: يرى **ابن جنى** أن حذف الحال لا يحسن، و ذلك أن الغرض فيها إنما هو توكيد الخبر بها، و ما طريقه طريق التوكيد غير لائق به الحذف، و أما قوله عز وجل:«**فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**»[129] أي فمن شهده صحيحا بالغا، فقد حذف الحال لما دلت الدلالة عليه من الاجماع و السنة.[130]

ب- **حـــذف الفعـــل:**

حذف الفعل عند **ابن جنى** على ضربين:

أحدهما أن تحذفه و الفاعل فيه، فإذا وقع ذلك فهو حذف الجملة، نحو قولهم: المرء مقتول بما قتل به،إن سيفا فسيف، و إن خنجرا فخنجر، أي إن كان الذي قتل به سيفا، فالذي يقتل به سيف.[131]

و الأخر أن تحذف الفعل و حده، وذلك أن يكون الفاعل مفصولا عنه مرفوعا به، نحو قولك: أزيد قام؟ فزيد مرفوع بفعل مضمر محذوف خال من الفاعل، لأنك تريد: أقام زيد،

---

[129] سورة البقرة /الآية 185.
[130] ينظر الخصائص ،ج2،378-379.
[131] ينظر الخصائص ،ج2،ص 360-361.

فلما أضمرته فسرته بقولك: قام، و كذلك«إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ»[132] و« إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ»[133] و « إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ»[134] و « لَوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي»[135] ونحوه، الفعل فيه مضمر وحده، أي إذا انشقت السماء و إذا كورت الشمس، و إن هلك امرؤ، و لو تملكون.[136]

جـ-حـذف الحـرف:

يذكر **ابن جنى** في باب " زيادة الحروف و حذفها" عن أستاذه أبى علي-رحمه الله-" أنّه قال: قال أبو بكر : حذف الحرف ليس بالقياس، قال: و ذلك أن الحروف إنما دخلت الكـلام لضـرب من الاختصار، فلـو ذهبت تحذفهـا لكنت مختصرا لهـا هـي أيضـا، و اختصار المختصر إجحاف به"[137]

و تفسير قوله:" إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار" عند **ابن جنى** هو "أنك إذا قلت: ما قام زيد، فقد أغنت (ما) عن أنفى و هي جملة فعل و فاعل، و إذا قلت: قام القوم إلاّ زيـدا، فقد نابت (إلا) عن (استثني)، و هي فعل و فاعل، و إذا قلت:قام زيـد و عمرو، فقد

---

[132] سورة الانشقاق/ الأية(1)
[133] سورة التكوير/ الآية (1)
[134] سورة النساء/ الأية(176)
[135] سورة الاسراء/الآية(100)
[136] ينظر الخصائص ،ج2،380
[137] الخصائص،ج2،ص 273

نابت الواو عن أعطف، و إذا قلت: ليت لي مالا، فقد نابت (ليت) عن أتمنـــى، و إذا قلت: ليت زيد بقائم، فقد نابت الباء عن (حقا) و (البتة) و(غير ذي شك)، و إذا قلت(فيما نقضهم ميثاقهم) فكأنك قلت: فبنقضهم ميثاقهم فعلنا كذا حقا أو يقينا، و إذا قلت: أمسكت بالحبل،فقد نابت الباء عن قولك: أمسكته مباشر له و ملاصقة يدي لـــه، و إذا قلت:أكلت من الطعام، فقد نابت(من) عن البعض أي أكلت بعض الطعام.[138]

فاذا كانت هذه الحروف نوائب عما هو أكثر منها من الجمل و غيرها لم يجز حذفها.

ثم يمضي **ابن جنى** بعد هذا للحديث عما قد يمكن حذفه من الحروف دون الاخلال بالغرض الذي وضعت لأجله، و من ذلك حذف حرف العطف، نحو قولهم: أكلت لحما، سمكا،تمرا.

و ما كان يعتاده رؤبة إذا قيل له: كيف أصبحت، فيقول: خير عافاك،أي (بخير).[139]

و من ثم فالحروف تغني عن الاطالة في الكلام،أي أن الغرض من و ضعها هو الايجاز، و الايجاز طبع سارت عليه العرب و حبذته في لغتها، و أما إن حذفتها فلقوة المعرفة بالموضع، وعدم الإخلال بالمعنى المقصود.

---

[138] الخصائص ،ج2،ص 274.
[139] ينظر الخصائص ج2 ص280.

***خـــلاصـــة القـــول:**

مما سبق ذكره، و من خلال تتبع **ابن جنى** لخاصية الحذف في كلام العرب، نخلص إلى مايلي:

1- إن عادة العرب قد جرت على الحذف،و حبذته في غير موضع، و لغتها تشهد بذلك، و هي لا تفعل ذلك عن تكلف، و إنما تأنس إلى طبيعتها في الاختصـــار، و تشير إلى المعنى إشارة معبرة موحية، تغني عن الكلام الطويل الذي لا يحمل في طياته معنى جديدا.

2- كانـــوا يلجؤون للحذف بحثا عن التخفيف و الايجـــاز و الاختصار و السعـــة و كلها أسباب نراها تدخل في فن البلاغة.

3- إن الحذف لا يجوز إلاّ إذا توفر في الكلام ما يدل على المحذوف، فإن انعدم هذا الدليل، فإنه لغو من الحديث، فيه تعمية و إلغاز، و تكليف المخاطب في معرفته.

4- عرف **ابن جنى** الحذف، وعرض لجميع ألوانه،و إن كان قد سبقه إلى ذلك سيبويه، إلاّ أنه أحسن ترتيبه، وتقسيمه، و الإستشهاد له، و أضاف إليه ما لـــم يذكره سيبويه و هو كمايلي:

أ- حذف الجملة من فعل و فاعل.

ب- حذف المفرد، وهو على ثلاثة أضرب:

- حذف الاسم سواء أكان مبتدأ أو خبر، مضافا أو مضاف إليه، الصفة و الموصوف، المعطوف و المعطوف عليه، و المفعول به و المستثنى، و خبر إن وكان، و المميز و الحال.
- حذف الفعل إذا كان الفاعل مفصولا عنه، مرفوعا به.
- حذف الحرف: قد تحذف الحروف، ولكن أعدل أحوالها أن تستعمل غير مزيدة، و لا محذوفة ،لأن الغرض من وضعها إنما هو الاختصار.و لو حذفتها تخفيفا،لأفرطت في الايجاز، و اختصار المختصر إجحاف به.

و كل ما ذكره **ابن جنى** من ألوان الحذف، اعتبره البلاغيون من بعده مشتملا على الفصاحة و البلاغة.

5- إن الحذف الذي يجري في سائر التعبيرات، يطلعنا على حقيقة العربية و ميلها الشديد إلى الايجاز.

6- إنهم قيدوا الحذف بعلم المخاطب، و مدى قدرته على إدراك المحذوف، و دلالته في الكلام.

7- يعد الحذف- في نظر **ابن جنى**- من باب الشجاعة في العربية، وأحد المميزات البلاغية لها.

8 – و إذا كان الحذف هو حذف مفرد أو جملة، و كان الغرض منه الايجاز، فهذا ما سماه البلاغيون"الايجاز بالحذف".

و بذلك يكون **ابن جنى** قد أضاف حقا إلى مبحث الحذف ما أفاد به الدرس البلاغـــي، و ساهم في تطوره بعد **سيبويه**.

2- التقديم و التأخير:

يفرد **ابن جنى** لمبحث "التقديم و التأخير" فصلا قيما في كتابه" الخصائص"، يعرض فيه مختلف صوره مع حسن البيان و الاستشهاد لها، و سنأتي على ذكر ذلك فيما يلي:

1)- تقديم المفعول على الفاعل تارة، وعلى الفعل الناصبة أخرى، كضرب **زيدا عمرو و زيدا ضرب عمرو**.[140]

ويذكر في باب"نقض المراتب إذا عرض هناك عارض" أن تقديم المفعول على الفاعل في القرآن الكريم و فصيح الكلام متعالم،غير مستنكر، فلما شاع، و كثر تقديمه كان الموضع له، حتى دعا ذلك أبا علي إلى أن قال: إن تقدّم المفعول على الفاعل قسم قائم برأسه.[141]

وقد امتنعت العرب عن تقديم الفاعل في نحو: ضرب غلامه زيدا، لاستكراههم تقديم المضمر على مظهره لفظا و معنى، و لهذا و جب تصحيح المسألة بتأخير الفاعل، فتقول. ضرب **زيدا** غلامه.[142] و عليه قوله- سبحانه عزّ و جلّ «**وَ إذ ابتَلى ابراهيمَ رَبُّهُ**»[143]

---

[140] ينظر " الخصائص"ج2،ص 382.
[141] ينظر الخصائص ، ج1،ص 297،295.
[142] ينظر الخصائص ج1،ص 294،293
[143] سورة البقرة/ الآية 124.

و من ثم **فإبن جنى** يلفت انتباهنا إلى سر بلاغي هام، و هو أن العرب قد قدمت المفعول، و شاع ذلك عندها لإهتمامها بشأنه.

2)- تقديم الظرف:نحو: قام عندك زيد، و عندك قام زيد وسار يوم الجمعة جعفر، و يوم الجمعة سار جعفر.

3)- تقديم الحال نحو: جاء ضاحكا زيد، و ضاحكا جاء زيد.

4)- تقديم المستثنى: نحو: ما قام إلا زيدا أحد، و لا يجوز تقديمه على الفعل الناصبة له نحو: إلا زيدا قام القوم.

5)- تقديم خبر المبتدأ على المبتدأ: نحو: قائم أخوك، و في الدار صاحبك.و يذكر في موضع أخر من كتابه أن المبتدأ إذا ورد نكرة، و كان الخبر عنه ظرفا وجب تأخيره نحو: عندك مال.

6)- تقديم خبر كان و أخواتها على أسمائها، و عليها أنفسها، و كذلك خبر ليس: نحو: زيدا ليس اخوك.[144]

7)- تقديم الحال على العامل فيها:نحو: راكبا جئت.[145]

8)- تقديم المعطوف على المعطوف عليه، و لا يجوز ذلك إلاّ في الواو وحدها، نحو قام و عمرو زيد.[146]

---

[144] ينظر الخصائص، ج1،ص 282،283

[145] ينظر الخصائص، ج2 ص284.

[146] ينظر الخصائص، ج2،ص 385.

و ينتقل **ابن جنى** بعد تحديده لوجوه التقديم و التأخير إلى ذكر ضروبا من الكلام يمتنع تقديمها، فيقول:" لا يجوز تقديم الصلة و لا شيئا منها على الموصول، و لا الصفة على الموصوف، و لا المبدل على المبدل منه، و لا عطف البيان على المعطوف عليه، و لا العطف الذي هو نسق على المعطوف عليه، إلا في الواو و حدها."[147]

و يذكر في موضع آخر:" و لا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف، و لا شيء مما اتصل به، و لا يجوز تقديم الجواب على المجاب، شرطا كان أو قسما أو غيرهما."[148]

يظهر من هذا جليا أن **ابن جنى** كان متفطنا و مدركا للمواطن التي يحسن فيها التقديم و التأخير، فيزيد المعنى قوة و جمالا،و للحالات التي يقبح فيها، و يضعف و يستكره الإتيان به لإخلاله بقواعد النحو، و نظام الجملة من جهة، و إفساده للمعنى و جمال الأسلوب من جهة أخرى.

و أخيرا نخلص إلى أنه من خلال نظرة **ابن جنى** للجملة، و طريقة تركيبها من جهة ، و إلى التغيرات التي تطرأ على عناصرها من جهة أخرى، قد أدرك واحدا من مباحث علم المعاني الهامة، و هو مبحث "التقديم و التأخير، و نحدد ما أفادنا به في النقاط التالية:

---

[147] الخصائص، ج2، ص 385

[148] الخصائص،ج2، ص 387.

وكذلك أين بيتك؟ قد أغنتك "أين" عن ذكر الأماكن كلها، و كذلك من عندك؟ قد أغناك عن ذكر الناس كلهم، و كذلك متى تقوم؟ قد غنيت بذلك عن ذكر الأزمنة على بعدها.

و كذلك الشرط قد أوجزوا فيه، نحو قولك: من يقم أقم معه، فقد كفاك ذلك من ذكر جميع الناس، و لولا هو لإحتجت أن تقول: إن يقم زيدا أو عمرو أو جعفر أو قاسم، و نحو ذلك، ثم تقف مبهورا، و لم تجد لغرضك سبيلا.[149]

كما أن العرب قد لجأت إلى الحذف بحثا عن التخفيف و الإيجاز و الاختصار، و قد سبقت الإشارة إلى هذا في باب"الحذف".[150]

و من ثم يمكننا أن نقول أن **ابن جني** يقصد بالإيجاز: التعبيـــر عن المعنى المقصود بلفظ أقل، وواف بالمراد.

و ينهي صاحب" الخصائص" ما جاء به عن تفضيل العرب للإيجاز و إشادتهم به إلى قول:" فجميع ما مضى، و ما نحن بسبيله، مما أحضرناه أو نبهنا عليه فتركناه، شاهد بإيثار

---

[149] ينظر"الخصائص"ج1،ص 82.
[150] ينظر "الخصائص"ج1،ص 360-381.

القوم قوة إيجازهم، وحذف فضول كلامهم."[151] أي شاهد على شدة حبهـم و تفضيلهم للحذف و الإيجاز.

ب- **الإطنـــاب:**

يبين **ابن جنى** دواعي العرب للإطالة في الكلام، فيقول "... هذا مع أنهم في بعض الأحوال قد يمكنون و يحتاطون، و ينحطـون في الشق الذي يؤمون، و ذلك في التوكيد"[152] و يستشهد لذلك بقولهم: جاء القوم أجمعون، أكتعون، أبصعون، أبتعون.

و قد قال جرير:

تَزَوَّدَ مِثْلَ زَادِ أَبِيكَ فينا ** فَنِعْمَ الزَّاد زَادُ أَبِيكَ زَادًا.[153]

فزاد الزاد في آخر البيت توكيد لا غير.

كما يستدل **ابن جنى** بقول لأبي عمرو: أكانت العرب تطيل؟ فقال نعم لتبلغ قيل: أفكانت توجز؟ قال: نعم ليحفظ عنها.[154]

و مع ذلك لم تكن العرب تطيل في الكلام إلا للضرورة الداعية إليها، و هي التوكيـد و التبليغ، رغم ملالتها و استكراهها لذلك، يقول **ابن جنى**:" و اعلم أن العرب-مع ما ذكرنا-

---

[151] الخصائص، ج1،ص 82

[152] الخصائص،ج1،ص 82-83.

[153] جرير بن عطية الخطفي " ديوان جرير" دار صادر، بيروت، ص107.

[154] ينظر الخصائص ،ج1،ص 83.

إلى الايجاز أميل، و عن الاكثـــار أبعـــد، ألا ترى أنها في حال إطالتهـــا و تكريرها مؤذنة باستكراه تلك الحال و ملا لها، و دالة على أنها تجشمتها لما عناها هناك و أهمها."[155]

و إن أطالت العرب، فهي تجتنب التكرار، و من أمثلة ذلك ما ذكرناه سابقا في قولهم: جاء القوم أجمعون، أكتعون، أبصعون، أبتعون، فهم لما أرادوا التوكيد لم يكرروا أجمعون بل عدلوا عن إعادة جميع الحروف إلى بعض.

مما سبق ذكره، نخلص إلى مايلي:

1) لقـــد أدرك **ابن جنى** بحكم فطنته و إحاطتـــه التامة بالعربيـــة حقيقـــة الإيجـــاز، و مكانته عند العرب، فهم يجعلونه أساس البلاغة، و يؤثرونه على الإطالة.

2) الإيجاز عند **ابن جنى** هو اندراج المعاني الكثيرة تحت اللفظ القليل، و من صوره أنهم كانوا يغنون بالحرف الواحد عن الكلام الكثير، كأسماء الاستفهام و الشـــرط. و يلجؤون للحذف للغرض ذاته.

3) لم تكن العرب تطيل في الكلام إلا للتوكيد و التبليغ.

[155] الخصائص ،ج1،ص 83.

4- **الاستفهـــــام:**

تناول **ابن جنى** أسلوب الاستفهام و أدواته في أبواب عدة من كتابه" الخصائص"، منها ما جاء في باب" زيادة الحروف و حذفها"إذ يذكر أن الحروف المستفهم بها تدخل الكلام لضرب من الايجاز و الاختصار، نحو: هل قام أخوك؟ فقد نابت(هل) عن أستفهم.[156]

ويشرح ذلك أكثر في باب"ذكر علل العربية أكلامية هي أم فقهية" بقوله أن حروف الاستفهام تغني عن الكلام الكثير و الطويل، نحو قولك: كم مالك؟ فقد أغناك ذلك عن ذكر الأعداد كلها، و كذلك: من عندك؟ قد أغناك هذا عن ذكر الناس كلهم، و كذلك متى تقوم؟ قد غنيت بذلك عن استقراء الأزمنة على بعدها.و علـــى هذا بقية الأسماء من نحو كيف، و أي، و أيان، و أنى.[157]

المعاني التي تستفاد من الاستفهام عند ابن جنى:

يقرر **ابن جنى** أن الاستفهام قد يخرج عن معناه الأصلي للدلالة على معاني أخرى تفهم من سياق الكلام و قرائن الأحوال، و منها:

1- التقرير الذي يندرج تحت معنى الاستخبار، يعلل **ابن جنى** ذلك، فيقول في باب " إقرار الألفاظ على أوضاعها الأول، مالم يدع داع إلى الترك و التحول:" فأما (هل) فقد

---

[156] ينظر "الخصائص"،ج2، ص 273-274.
[157] ينظر الخصائص ،ج1،ص 82.

أخرجت عن بابها إلى معنى قد، نحو قول الله-سبحانه-«**هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ**»[158]. قالوا: معناه: قد أتى عليه ذلك، و قد يمكن عندي أن تكون مبقاة في هذا الموضع على بابها من الاستفهام، فكأنه قال -و الله أعلم- هل آتى على الإنسان هذا؟ فلا بد في جوابـــه من (نعم) ملفوظا بهـــا أو مقدرة، أي فكما أن ذلك كذلك فينبغي للإنسان أن يحتقر نفسه، و لا يفخر بما فتح له."[159]

إذا **فابن جنى** يقرر أن الاستفهام قد يخرج عن معناه الأصلي لإفادة التقرير، و يفهم ذلك من سياق الكلام و القرائن الدالة على ذلك.

ثم يتحدث عن الهمزة و إفادتها للتقرير، فيقول:" و مثله خروج الهمزة عن الاستفهام إلى التقريـــر، ألا ترى أن التقرير ضرب من الخبـــر، و ذلك ضد الاستفهـــام[160] نفهم من هذا أن **ابن جنى** يقصد بالتقرير حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه.

---

[158] سورة الإنسان/الآية(1)
[159] الخصائص،ج2،ص 462.
[160] ينظر الخصائص ،ج2،ص 463.

2) وقد يستعمل الاستفهام للتعجب، وهي ملاحظة سجلها **ابن جنى** في باب "نقض الأوضاع" ، إذ يرى أن لفظ الاستفهام إذا ضامه معنى التعجب استحال خبرا، و يفسر ذلك فيقول:" و ذلك قولك: مررت برجل أيّ رجل، فأنت الآن مخبرا بتناهي الرجل في الفضل، ولست مستفهما، وكذلك مررت برجل أيما رجل، لان ما زائدة، و إنما كان كذلك لأن أصل الاستفهام الخبر، و التعجب ضرب من الخبر"[161]

3) وقد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي للدلالة على الإنكار، ويقصد به **ابن جنى** أن المستفهم عنه أمر منكر، فينقل الإثبات إلى النفي. والنفي إلى الإثبات، ويعلل ما جاء به في الباب نفسه فيقول:" و من ذلك لفظ الواجب، إذا لحقته همزة التقرير عاد نفيـــاو إذا لحقت لفظ النفي عاد إيجابا، وذلك كقول الله سبحانه: : ءَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ"[162] أي ما قلت لهم، و قوله : "آ اللهُ أَذِنَ لَكُمْ"[163] أي لم يأذن لكم، و أما دخولها على النفي كقوله عز وجل :"أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ"[164] أي انا كذلك.

أي و إنما كان الإنكار لأن منكر الشيء إنما غرضه أن يحيله إلى عكسه و ضده.[165]

---

[161] الخصائص،ج3،ص 269.

[162] سورة المائدة/الآية(116)

[163] سورة يونس/الآية (59)

[164] سورة الأعراف/ الآية (172)

[165] الخصائص،ج3،ص 269

4) كما نجد **ابن جنى** يصرح بمعاني أخرى قد يحققها الاستفهام في حالة ما إذا كان المستفهم عن الشيء عارفا به، و لكنه يستفهم عنه في الظاهر، و هي كما ذكرها **ابن جنى** أربعة:

أ- أن يُرِى المسئول أنه خفي عليه ليسمع جوابه عنه.

ب- أن يتعرف حال المسئول هل هو عارف بما السائل عارف به.

ج- أن يُرِى الحاضر غيرهما أنه بصورة السائل المسترشد لما له في ذلك من الغرض.

د- أن يُعدّ ذلك لما بعده مما يتوقعه، حتى إن حلف بعد أنه قد سأله عنه حلف صادقا، فأوضح بذلك عذرا.

و ينهي **ابن جنى** حديثه بقوله: " ولغير ذلك من المعاني التي يسأل السائل عما يعرفه لأجلها و بسببها".[166]

زبدة القول: من خلال معالجة **ابن جنى** لباب الاستفهام من الناحية البلاغية، نستنتج مايلي:

1)- لقد عرّف **ابن جنى** الاستفهام بمعناه النحوي و الذي أخذ به البلاغيون، وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل، بأداة خاصة.

---

[166] ينظر الخصائص،ج2،ص 464-465.

2)- ذكر **ابن جنى** بعض أدوات الاستفهام ، وهي الهمزة، هل، من، أي، كيف، أنى، متى، كم، أيان،و ميز بينها معنى و استعمالا. فمثلا(كم) يطلب بها تعيين العدد، و (أين) يطلب بها تعيين المكان و(متى) يطلب بها تعيين الزمان، و(من) يطلب بها تعيين العقلاء.

3)- قد يخرج الاستفهام عن أصل وضعه للدلالة على معاني أخرى تستفاد من سياق الكلام و قرائن الأحوال و هي: التقرير، التعجب الانكار، الإخبار و التحقيق، الاسترشاد، التبصير و الإعلام و كلها عند **ابن جنى** ضروب من الخبر.

4)-تختص همزة الاستفهام بإفادة الإقرار و الانكار إذا ما خرجت عن معناها الحقيقي.

5)- تغني حروف الاستفهام عن الكلام الطويل، و من ثم فهي تفيد الإيجاز.

5- توكيد الخبر و أدواته:

يذكر **ابن جنى** في باب خصصه للحديث عن "الاحتياط" بـــأن العرب إذا ما أرادت المعنى مكنته له، و من ذلك التوكيد[167]

و للتوكيد أدواته الخاصة به، تناولها **ابن جنى** في الباب نفسه أشاد إلى أنه قد يجتمع أكثر من مؤكد في الجملة فيقول:"و لا ينكر اجتماع حرفين لتوكيد جملة الكلام، و ذلك أنهم قد و كّدوا بأكثر من الحرف الواحد في غير هذا،و ذلك قولهم: لتقومن و لتقعدن، فاللام و النون

[167] ينظر "الخصائص"،ج3،ص 101.

جميعا للتوكيـــد. و كذلك قول الله – جل وعز– :"**فَإِمَّا تَرِينَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً**"[168] فما و النون جميعا مؤكدتان."[169]

كما جاء في باب"إصلاح اللفظ" إشارة **ابن جنى** لبعض مؤكدات الخبر، و من ذلك قولهـــم: إن زيدا لقائـــم، فهذه لام الابتداء، و موضعهـــا أول الجملة و صدرها، لا آخرهـــا و عجزها،فتقديرها أول: لئن زيدا منطلق، فلما كره تلاقي حرفين لمعنى واحد. وهو التوكيد– أخرت اللام إلى الخبر، فصار: إن زيدا لمنطلق."[170]

إذن فلام الابتداء و(إن) حرفي توكيد.

و الاعتراض كذلك يأتي لفائدة التوكيد، و قد أفرد له **ابن جنى** بابا كاملا،أغناه بشواهد شتى من القرآن الكريم،و روائع أشعار العرب،وعنه يقول في فاتحة الباب:"اعلم أن هذا القبيل من هذا العلم كثير، قد جاء في القـــرآن، وفصيح الشعر، و منثور الكـــلام، و هو جار عند العرب مجرى التاكيد."[171]

---

[168] سورة مريم/الآية (26)
[169] الخصائص،ج3،ص 109.
[170] الخصائص،ج1،ص 317.
[171] الخصائص،ج1،ص 335.

و يضيف في ختام حديثه:"و الاعتراض في شعر العرب و منثورها كثير و حسن، ودال على فصاحة المتكلم،و قوة نفسه، و امتداد نفسه[172].

و الظاهر من هذا القول أن **ابن جنى** يستحسن الاعتراض و ينوه به في كلام العرب،لأنه دال على فصاحتهم، و قوة لغتهم.

و من أمثلة ذلك قول الله- سبحانه و تعالى-:"**فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ،وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ، إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ**"[173] و هذا فيه اعتراضان: أحدهما قوله:«و إنه لقسم لو تعلمون عظيم» لأنه اعترض به بين القسم الذي هو قوله(فلا أقسم بمواقع النجوم) و بين جوابه الذي هو قوله « إنه لقرآن كريم » و في نفس هذا الاعتراض اعتراض آخر بين الموصوف الذي هو(قسم) و بين صفته التي هي (عظيم) وهو قوله (لو تعلمون).و من ذلك أيضا قول امرئ القيس:

أَلاَ هَلْ أَتَاهَا-و الحَوادِثُ جَمَّةٌ- .. بأن امرأ القَيْس بْنُ تَمْلِكِ بَيْقَرَا.[174]

فقوله (و الحوادث جمة) اعتراض بين الفعل و فاعله، جاء لأجل توكيد المعنى، و هو دال على فصاحة الشاعر، و قوة نفسه، و امتداد نفسه.[175]

---

[172] الخصائص ج1، ص 141

[173] سورة الواقعة / الآيات (75-77)

174 "تملك" هي أمه "بيقرة" ترك البادية و نزل العراق، ينظر الخصائص،ج1، ص 335، و ينظر البغدادي "خزانة الأدب" تحقيق محمد عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، مصر ج4، ص 162.

[175] ينظر الخصائص ،ج1،ص 335-336.

و أخيرا من خـــلال معالجة **ابن جنى** لباب التوكيد من الناحية البلاغية نخلص إلى قول مايلـــــي:

1-لقد أدرك صاحب الخصائص أن العرب إنما لجأت إلى التوكيـــد عناية بالمعنـــى و تمكينا له في نفس المخاطب، إذ أن الألفاظ خدم للمعاني.

2- إن التمكن من تبليغ المعنى المقصود للمخاطب هو من أساسيات البلاغة في الكلام.

3- ذكـــر **ابن جنى** بعضا من مؤكـــدات الخبر وهي: لام الابتداء إن، ما و النـــون، و هي تدخل الكلام لفائدة تأكيد مضمون الجملة أو الخبر.

4- الاعتراض كذلك جار مجرى التوكيد، وهو دال على فصاحة المتكلم.

الفصل الرابع

- علـــم البيـــان.

*تمهيـــد.

1- المجـــاز.

2- الإستعـــارة.

3- التشبيـــه المقلوب.

علـــم البيـــان

تمهيـــــد:

البيان اصطلاحا: هـو أصـول و قواعـد يعرف بهـا أيـراد المعنـى الواحد بطـرق يختلـف بعضهـا عـن بعض فـي وضـوح الدلالـة العقليـة علـى ذلك المعنـى نفسـه.[176]

و أبواب هذا الفن أربعة: التشبيه و المجاز بقسميه، و الكناية، أما الحقيقة، فإنما تذكر ليتضح مقابلها و هو المجاز.

و ما تناوله **ابن جنى** بالبحث من هذه الأبواب الأربعة في " الخصائص": المجاز الذي حظي عنده بنصيب وافر من الدراسة و التحليل، إذ أفرد له أربعة أبواب هي: " باب في الفرق بين الحقيقة و المجاز"[177] و " باب في أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة"[178] و"باب في الاكتفاء بالمسبب دون السبب، و بالسبب دون المسبب"[179] و باب فيما يؤمنه علم العربية

[176] شريفي عبد اللطيف و زبير دراقي،"الإحاطة في علوم البلاغة" الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 2004م، ص112.
[177] الخصائص،ج2،ص 442
[178] الخصائص،ج2،ص447
[179] الخصائص،ج3،ص173

من الاعتقادات الدينية"[180]، كما أنه من أوائل من عرضوا للبحث في نوع من التشبيه و هو التشبيه المقلوب[181]، و سنأتي –إن شاء الله– على ذكر ذلك فيما يلي:

1- المجـــــــاز:

المجـــاز هو أحد الأقطاب التي تدور البلاغة عليها، قد أولاه البلاغيون و اللغويـــون و النحويون و الفقهاء و المفسرون إهتماما خاصا من البحث منذ القرون الأولى، وتلاحقت ملاحظاتهم حتى جاء **عبد القاهر الجرجاني**، فأحكم أساسه، وشيد بناءه، وأعطاه خير صورة من التعريف و التطبيق.

و **ابن جنى** بدوره قد أفاد فيه كثيرا، و تعد اسهاماته رصيدا جديدا للدرس البلاغي إذ اهتـــدى ببصره النافذ، وذكائـــه الثاقب وقدرتـــه على تحليل الأساليب إلى معرفة المجـــاز، و تحديد المعاني التي يفيدها، وكذا الاشارة إلى الاستعارة، وجملة من الالتفاتات الوافية لهذا اللون ا لبياني.

---

[180] الخصائص ،ج3،ص245

[181] ينظر الخصائص ،ج1،ص300

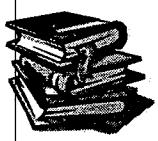

أ-"باب في الفـــرق بين الحقيقـــة و المجـــاز":

1) تعريـــف الحقيقـــة و المجـــــاز.

أول ما بدأ به **ابن جنى** بحثه في المجاز تعريف الحقيقة و المجاز،فيقول في ذلك: "الحقيقة ما أقرّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، و المجاز:ما كان بضـــد ذلك"[182] و يقصد بهذا أن اللفظ إذا استعمل فيما وضع له أصلا كان حقيقة، و إن نقل إلى غير معناه الأصلي صار مجازا.

و المجاز يأتي عنده مقابلا للحقيقة، حين يقول عنه: "ما كان بضد ذلك" أي بضد الحقيقة التي تعتبر أصلا له.

ونشير إلى أن جميع من سبقوا **ابن جنى** للحديث عن المجاز، لم يذكروا له تعريفا محددا، فنجد **الجاحظ** (ت 225هـــ) الذي يعد أول من قسم اللفظ إلى حقيقة و مجاز يشير إلـــى ذلك من خلال شرحـــه للأمثلة التـــي أوردها دون أن يصبها فـــي قالب من التعريف و التحديد،[183]و **ابن قتيبة** عرض لذات الموضوع ولكن من زاوية خاصة، إذ اهتم فقط

---

[182] الخصائص ،ج2،ص442

[183] ينظر **الجاحظ أبو عثمان عمرو**"الحيوان"،القاهرة،المطبعة الحميدية المصرية 1323هـ-1903م.ج1،ص27-28.

بالرّد على من أنكروا المجاز وزعموا أن الكلام كله حقيقة و لا مجاز فيه[184]. ثم إن أئمة القرن الرابع هجري معاصري **ابن جنى** أمثال قدامة **بن جعفر**(ت 337هـ) و **الامدى** (ت 370هـ) و القاضي **الجرجاني** (ت 392هـ) و **أبي الهلال العسكري**(ت 395هـ) قد تحدثوا باسهام عن مباحث علم البيان من تشبيه و استعارة و كناية من خلال دراستهم النقدية، لكن لا نكاد نعثر على تعريف محدد للحقيقة و المجاز عندهم.

إذن، فما أتى به **ابن جنى** يعد رصيدا جديدا في الدرس البلاغي أفاد منه البلاغيون الذين جاؤوا من بعده، و أضافوا إليه من أنفسهم كثيرا من الشرح و التعريف و التفصيل و التقسيم حتى وصل مبحث المجاز إلى الصورة التي هو عليها الآن.

ويواصل **ابن جنى** دراسته بالتفرقة بين المصطلحين(الحقيقة و المجاز)، ويذكر أن المجاز إنما يأتي به لزيادة فائدة في الكلام،وهذه الفائدة أو المعاني-كما يسميها هو- تنعدم في الحقيقة.

2- **معاني المجاز:**

يرى **ابن جنى** أن الخروج باللفظ من معناه الحقيقي إلى الاستعمال المجازي يحقق ثلاثة معاني، تعمل كلها على إثبات المقصود في نفس السامع بالتخيل و التصور حتى يكاد

---

[184] ينظر **ابن رشيق القيرواني أبو الحسن.** " العمدة في محاسن الشعر و آدابه" تحقيق الدكتور **محمد قرقزان** ،بيروت،دار المعرفة،ط1 1408هـ-1988م،ج1،ص236.

ينظر إليه عيانا و إن انعدمت هذه المعاني الثلاثة في الكلام جاء حقيقة، يقول في ذلك: "فإنما يقع المجاز، و يعدل إليه عن الحقيقة، لمعان ثلاثة، وهي: الاتساع،التوكيد،و التشبيه، فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة"[185] و يستشهد لذلك بقول رسول الله –صلى الله عليه و سلم– في الفرس: "هو بحر،فالمعاني الثلاثة موجودة فيه، أما الاتساع فلأنه زاد في أسماء الفرس التي هي فرس وطرف و جواد و نحوها البحر، حتى إنه إن أُتيح إليه في شعر أو سجع أو اتساع استعمل استعمال بقية تلك الأسماء، لكن لا يفضى إلى ذلك إلا بقرينة تسقط الشبهة.... و أما التشبيه فلأن جريه يجري في الكثرة مجرى مائه، و أما التوكيد فلأنه شبه العرض بالجوهر، وهو أثبت منه في النفوس"[186]، فالرسول – صلى الله عليه وسلم– قد عقد المشابهة بين جري الفرس و البحر، و التشبيه قي ظاهره بين الفرس و البحر في كثرة ما يختص به كل منهما وسعته، فالفرس كثير الجري و البحر كثير الماء، وهنا يتحقق المعنى الأول من المجاز عند **ابن جنى** ألا وهو التشبيه، ثم إن اطلاق لفظ البحر على الفرس زيادة في أسمائه، و هذا هو الاتساع، و أما التوكيد فلأنه أراد أن يؤكد و يثبت في النفوس كثرة جري الفرس، ويبالغ فيه، فشبهه بالبحر.

يرى الدكتور **عبد القادر حسين** أن اعتبار **ابن جنى** التشبيه البليغ (هو بحر) مجازا ليس غريبا، وقد أخذ به **عبد القاهر** إمام البلاغيين، وهو يفرق بين المشبه به إذا وقع نكرة

---

[185] الخصائص،ج2،ص 442.
[186] الخصائص ،ج2،ص 442-443.

وبينه إذا وقع معرفة، فإذا كان معرفة مثل **زيد الأسد** فإنه يكون تشبيها، و من الخطأ أن يسمى استعارة، وذلك لصحة دخول الكاف على المشبه به، فتقول **زيد كالأسد**، أما إذا وقع المشبه به نكرة مثل(هو بحر)،فإنه يعطينا العذر لتسميته استعارة، لأنه لا يحسن أن نقول (هو كبحر أو زيد كأسد) لان الكاف لا يحسن دخولها على المشبه به إذا كان نكرة.[187]

و**عبد القاهر** ينص على ذلك صراحة بقوله: "فإن قلت هو بحر وهو ليث.و وجدته بحرا، وأردت أن تقول إنه استعارة كنت أعذر، و أشبه بأن تكون على جانب من القيـــاس، و متشبثا بطرف من الصواب، وذلك أن الإسم قد خرج بالتنكير عن أن يحسن ادخال طرف التشبيه عليه، فلو قلت هو كأسد و هو كبحر كان كلاما نازلا، غير مقبول، كما يكون قولك:هو كالأسد ،[188]

و**عبد القاهر** حين يقرر جواز كون التشبيه البليغ إذا كان المشبه به نكرة استعارة، فإنه يقرر بالتالي صحة كونه مجازا،ويكون حينئذ على وفاق مع ما ذكره **ابن جنى**.

---

[187] ينظر" المختصر في التاريخ البلاغة"،ص 74.

[188] **عبد القاهر الجرجاني** : "أسرار البلاغة"،تحقيق الدكتور **عبد المنعم خفاجي** و الدكتور **عبد العزيز شرف**،بيروت،دار الجيل،1411هـ-1991م

3- القرينة الدالة على المعنى العارض عند ابن جنى:

أتى **ابن جنى** على ذكر القرينة في معرض شرحه للأسباب التي يعدل بها عن الحقيقة إلى المجاز، و أوجب توفر الكلام عليها، لأنها المانعة من إرادة المعنى الحقيقي، و الدالة على المعنى العارض -أي غير الثابت- وانعدامها يؤدي إلى إلباس و إلغاز في الكلام، يقول في ذلك : "لكن لا يفضي إلى ذلك إلا بقرينة تسقط الشبهة ولو عري الكلام من دليل يوضح الحال لم يقع عليه بحر، لما فيه من التعجرف في المقال من غيـــر ايضاح و لا بيـــان، فلم يجز قوله، لأنه إلباس و إلغاز علـــى الناس"[189] و معنى هذا أن القرينة هي تحديد الدلالة المجازية للكلام.

و يواصل **ابن جنى** الحديث عن معاني المجاز بشرح أيات بينات من القرآن الكريم، وردت بأسلوب مجازي فيقول:"وكذلك قول الله سبحانه« **و أَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا**[190]» هذا هو مجاز،وفيه الأوصاف الثلاثة، أما السعة فلأنه كأنه زاد في أسماء الجهات و المحال اسما هو الرحمة، و أما التشبيه فلأنه شبه الرحمة.- وإن لم يصح دخولها- بما يجوز دخوله، فلذلك وضعها موضعه ، و أما التوكيد فلأنه أخبر عن العرض بما يخبر عن الجوهر، و هذا تعال بالعرض،و تفخيم منه إذا صير إلى حيزما يشاهد و يلمس و يعاين".[191]

---

[189] الخصائص ج2،ص442.
[190] سورة الأنبياء / الاية (75)
[191] الخصائص،ج2، ص 443

و كذالك "قوله سبحانه « **وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا**[192] » فيه المعاني الثلاثة، أما الاتساع فلأنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح في الحقيقة سؤاله،و هذا نحو ما مضى، ألا تراك تقول: و كم من قرية مسئولة ..... فهذا ونحوه اتساع، و أما التشبيه فلأنها شبهت بمن يصح سؤاله لما كان بها و مؤلفا لها،و أما التوكيد فلأنه في ظاهر اللفظ إحالة بالسؤال على من ليس من عادته الاجابة، فكأنهم تضمنوا لأبيهم عليه السلام أنه إن سأل الجمادات و الجبال أنبأته بصحة قولهم، وهذا تناه في تصحيح الخبر أي لو سألتها لأنطقها الله بصدقنا، فكيف لو سألت من من عادته الجواب".[193]

إذن فابن جنى قد اهتدى بمعرفته الواسعة باللغة إلى أن في الآيتين الكريمتين مجاز لما استعملت كلمتي (الرحمة) و (القرية) في غير معناهما الأصلي، ودلّ على ذلك بقرينة عقلية مانعة من إرادة المعنى الحقيقي،

وقد سمى البلاغيون هذا النوع من المجاز بالمجاز المرسل لإرساله و إطلاقه من التقييد بعلاقة خاصة، وهو يفيد في الآية الاولى العلاقة الحالية لما أطلق لفظ الحال (الرحمة) وأريد المحل (الجنة) لتلازمهما و القرينة الدالة على ذلك إثبات الدخول إلى ما لا يصح دخوله. أما الآية الثانية فالعلاقة محلية لأنه أطلق لفظ المحل (القرية) و أريد الحّال

---

[192] سورة يوسف / الآية (82)
[193] الخصائص ج2،ص 447.

(القوم)، و ما دل على المعنى الجديد العارض لفظة (اسأل)، إذا لا يعقل أن نسأل القرية، وهي تحمل معنى المكانية أو المحلية.

ويظهر في موضع أخر من كتاب " الخصائص" أن **ابن جنى** قد أدرك أنه يمكن للمجاز أن يخرج إلى إفادة علاقات أخرى، وهي علاقة السببية و المسببية، ويورد لهما أمثلة من القرآن الكريم و الشعر.وسنرى ذلك فيما يلي:

باب في " الاكتفاء بالسبب من المسبب، وبالمسبب من السبب":

إن المقصود بهذه العلاقة أن يرد في الكلام لفظ السبب،و المراد المسبب، أو يرد المسبب و مراده السبب، و يعبر **ابن جنى** عن ذلك بقوله: "الاكتفاء بالسبب من المسبب، و بالمسبب من السبب"[194] .

وأول ما يبدأ به هذا الباب وصفه، فيقول: " هذا موضع من العربية شريف لطيف، و واسع المتأمله كثير، و كان **ابو علي**-رحمة الله- يستحسنه و يعني به، وذكر منه مواضع قليلة، ومر بنا نحن منه ما لانكاد نحصيه. "[195]و لعله يقصد الأبواب التي خصّها للحديث عن المجاز.

---

[194] ينظر"الخصائص"،ج3،ص 173.
[195] الخصائص ج3،ص 173.

1-**علاقة المسببية:**

يستشهد **ابن جنى** لهذه العلاقة من القرآن الكريم، فيقول: " فمن ذلك قول الله تعالى: "**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ**"[196] و تأويله.-و الله أعلم- فإذا أردت قراءة القرآن، فاكتفي بالمسبب الذي هو القراءة من السبب الذي هو الارادة[197] أي أطلق لفظ المسبب (القراءة) و اكتفى به من لفظ السبب المحذوف و هو (الارادة).

وقد قرر القاضي **عبد الجبار** فيما تناوله من صور المجاز في تأويلاته المجازية أنه: " ليس يمتنع في اللغة أن يذكر الشيئ و يراد غيره،و يحذف ذكر المراد، وذلك طريقة ظاهرة في المجاز".[198]

و يواصل **ابن جنى** عرض شواهده، فيقول: " و قد يكون على ما قدمنا قوله عز وجل: " **إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ**"[199] أي إذا أردتم القيام لها، و الانتصاب فيها"[200]فذكر لفظ المسبب(القيام) و اكتفى به، وهو في الأصل حاصل بسبب الارادة.

---

[196] سورة النحل / الآية 98
[197] الخصائص، ج3، ص 173
[198] القاضي عبد الجبار "المغني" تحقيق د. مصطفى حلمى ود، أبو الوفا الغنيمى التفتازاني 1965م، ج4 ص 125.
[199] سورة المائدة، الاية6
[200] الخصائص،ج3، ص 173

إذن **فابن جنى** يرى أن هذه الأفعال (قرأت،قمتم) مسببة عن الإرادة، و اكتفى بذكرها وحذف لفظ سبب حصولها، وقد أطلق البلاغيون على هذا النوع من العلاقات التي يذكر فيها المسبب،و يراد السبب "العلاقة المسببة"

" وعليه قول الله تعالى: " **فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ، فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا**"[201] أي فضرب فانفجرت، فاكتفي بالمسبب الذي هو الانفجار من السبب الذي هو الضرب. "[202]

"و مثله قول الله عز اسمه: "**فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ**"[203] أي فحلق فعليه فدية، و كذلك قوله: "**وَ مَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**"[204] أي فأفطر فعليه كذا"[205] فإكتفى بذكر المسبب من السبب الذي هو الافطار.

"و عليه قول الله سبحانه: "**إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا**"[206]و إنما يعصر عنبا يصير خمرا، فاكتفى بالمسبب الذي هو الخمر من السبب الذي هو العنب. "[207]يرى **ابن جنى** أن العنب هو سبب في حصول الخمر،لهذا أطلق عليه اسم السبب.و علـــى الخمر اسم المسبب،

---

[201] سورة البقرة،الاية 60
[202] الخصائص،ج3،ص 174
[203] سورة البقرة، الاية 196
[204] سورة البقرة، الآية 185
[205] الخصائص ج3،ص 174
[206] سورة يوسف، الآية 36
[207] الخصائص ج3، ص 177

و مع ذلك نجد له عبارة، لعلها تكون قد ساهمت في تسمية هذا النوع من علاقات المجاز " باعتبار ما يكون" وهي قوله: إنما يعصر عنبا يصير خمرا"،فالخمر لا تعصر لأنها سائل، وإنما الذي يعصر هو(العنب) الذي يئول و يتحول بالعصر إلى الخمر.

2-**علاقة السببية:**

كما يشير **ابن جنى** لعلاقة السببية التي يطلق فيها لفظ السبب، ويراد لفظ المسبب، و من أمثلة ذلك قول الأخطل:

فَإِنْ تَبْخَلْ سَدُوسُ بدر هَمَيْهَا ** فَإِنَّ الرِيحَ طَيّبة قَبُولُ.[208]

أي إن بخلت تركناها،و انصرفنا عنها، فاكتفى بذكر طيب الريح المعين على الارتحال عنها.[209]

خلاصة لما سبق ذكره، نقول أن **ابن جنى** قد تنبه- و هو يبحث في اللغة- إلى المجاز المرسل، و أدرك بعضا من علاقاته، وهي السببية و المسببية، و هو و إن لم يكن قد سماهما بذلك، إلاَّ أنه قد أحسن الاستدلال عليهما من خلال ما عرضه من ملاحظات و شرح و تحليل لنصوص القرآن الكريم و الشعر العربي، وطبعا هذا هو الجانب التطبيقي الذي تظهر فيه مساهمة علماء اللغة و النحو جلية في التأسيس لعلوم البلاغة.

---

[208] الاخطل، غياث بن غوث بن الصلت بن الطارفة ديوان الأخطل، دار احياء التراث العربي، بيروت، ص126.
[209] البيت للأخطل" الخصائص"،ج3،ص 176

الاستعـــــارة:

الاستعارة هي أحد اعمدة الكلام العربي، و باب من أبــواب البيان فيه، تبرز المعنى فـــي صورة مستجدة، و يأتـــي بها علـــى سبيل التوسع والمجاز والمبالغة كما سنـــرى عند **ابن جنى.**

وطبعا كان لعلماء اللغة و النحو بدورهم مساهمة قيمة في ادراك الاستعارة والاشارة إلى عناصرها، و جمالياتهـــا، وخصائصها الفنية، و هم في معرض بحث الألفاظ و دلالتها، و الكشف عن اللغة وقواعـــد بيانهـــا، فهؤلاء لا نكـــاد نتحدث عن شيء في البلاغـــة إلاّ و ظهرت مشاركتهم فيه،**وابن جنى** واحد من هؤلاء.

تعريف الاستعـــارة عند ابن جنـــى:

أشار **ابن جنى** إلى ما هو جوهر في معنى الاستعارة لما جعلها ضرب من المجاز إذ يقول: " و هذه الاستعارات كلها داخله تحت المجاز"[210]

و إذا كانت كذلك، فالتعريف الذي أطلقه على المجاز يطلق عليها، فتصبح الاستعارة عنده هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له أصلا.

---

[210] الخصائص ج2ص 445.

و يوضح لنا ذلك في حديثه عن استعمال كلمة "تغلغل" في قول الشاعر:

تغلغلَ حُبَّ عَثْمَةَ في فُؤَادِي ** فَبَادِيهِ مَعَ الخَافِي يَسِيــرُ[211]

فيصف بالمتغلغل ما ليس في اصل اللغة أن يوصف بالتغلغل، إنما ذلك وصف يخص الجواهر لا الأحداث. "[212]

معاني الاستعارة عند ابن جنى:

تفيــد الاستعارة عنــد **ابن جنى** ثلاثــة معاني و هي: الاتســاع و التشبيه و المبالغة أو التوكيد، ويوضح ذلك في تعليقه على المثال السابق:

تغلغلَ حُبَّ عَثْمَةَ في فُؤَادِي ** فَبَادِيهِ مَعَ الخَافِي يَسِيــرُ

أي فباديه مضموما إلى خافيه يسير، وذلك لما وصف الحب بالتغلغل فقد اتسع به ... وأما التشبيه فلأنه شبه ما لا ينتقل و لا يزول بما يزول و ينتقل، وأما المبالغة و التوكيد فلأنه أخرجه عن ضعف العرضية إلى قوة الجوهرية"[213] فالشاعر استعار كلمة (تغلغل) ممّا وضعت له في أصل اللغة و استعملها في غير ذلك المعنى مجازا.وقد أفادت هذه الاستعارة (تغلغل حب عثمة) المعاني الثلاثة المتوخاة من المجاز، وهي الاتساع و التشبيه و المبالغة.

---

[211] أي عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، ينظر الاغانى ج8 ص94.
[212] الخصائص ،ج2،ص 444.
[213] الخصائص ج2، ص 444.

و يستشهد **ابن جنى** أكثر للاستعارة من الشعر، ومن ذلك قول **طرفة بن العبد:**

وَوَجْهٍ كَأَنَ الشّمسَ حَلَتْ رِدَاءَهَا ** عَلَيْهِ نَقِي اللّوْنِ لَمْ يَتَخــدّد[214].

حدّد **ابن جنى** الاستعارة في هذا البيت، و أشار إلى أنها أبلغ من الحقيقة، يقول في ذلك: " جعل للشمس رداء، و هو جوهر لأنه أبلغ من النور الذي هو العرض. "[215] ويختم أمثلته بقول أن هذه الاستعارات كلها داخلة تحت المجاز[216].

إذن فالاستعارة عند ابن جنى تفيد ثلاثة معاني هي:

1- أنها تقوم على علاقة المشابهة بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي، وذلك ما يوافقه فيه علماء البلاغة أمثال **عبد القاهر الجرجاني.**[217]

2- الاتساع الذي يراه **ابن جنى** فاش في جميع أجناس شجاعة العربية و تفيده الاستعارة لما كانت تزيد في الأسماء،و مثله **قدامة بن جعفر** نجده في كتابه"نقد النثر" يصرح أنه ياتي بالاستعارة على سبيل التوسيع و المجاز،فيقول : ".....استعاروا بعض ذلك في موضع بعض على التوسع و المجاز. "[218]

---

[214] طرفة بن العبد " ديوان طرفة بن العبد" دار بيروت للطباعة و النشر، 1402هـ -1982م، ص21.
[215] ينظر الخصائص، ج2،ص 445.
[216] الخصائص ج2 ص445.
[217] ينظر أسرار البلاغة ص24-35.
[218] قدامة بن جعفر "نقد النثر"،ص 64.

3- التوكيد و المبالغة في إبراز المعنى الموهوم إلى الصورة المشاهدة نحو استشهاده بقول طرفة بن العبد:

وَوَجْهٍ كَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَتْ رِدَاءَهَا ** عَلَيْهِ نَقِـــيَّ اللَّوْنِ لَـــمْ يَتَخَدَدِ.

فجمال المبالغة الناشئة عن الاستعارة هنا هو في إخراج ما لا يدرك إلى ما يدرك بالحاسة تعاليا بالمخبر عنه، و تفخيما له إذ صير بمنزلة ما يدرك و يشاهد و يعاين، جاء في أصول البلاغة،"و اعلم أن شرط حسن الاستعارة المبالغة في التشبيه. "[219]

وقد أشار **ابن جنى** إلى أن الاستعارة أبلغ في الدلالة على المعنى من الحقيقة لما قال: جعل للشمس رداء و هو جوهر، لأنّه أبلغ من النور الذي هو العرض[220] أي أن كلمة (رداء) التي استعملت مجازا هي أبلغ من كلمة (النور) الحقيقية.

القرينـــــــة:

و لما كانت الاستعارة نوعا من المجاز، فلا بد لها من قرينة تفصح عن الغرض، وترشد إلى المقصود، و يمتنع معها إجراء الكلام. وقد أدركها **ابن جنى** و أوجبها في الكلام عند بحثه في المجاز، و أشار إليها في معرض شرحه لشواهد الاستعارة.[221]

خلاصة القول:

هذا ما أورده **ابن جنى** عن الاستعارة، و هو إن لم يكن قد تناولها بكثير من الشـــرح و التفصيل و التعريف بعناصرها و أقسامها، فقد أشار إلى ما هو جوهر فيها لما جعلها

---

219 **كمال الدين هيثم البحراني** " أصول البلاغة " تحقيق الدكتور **عبد القادر حسين** ، القاهرة، دار الشرق، 1401ه-1981م ص69.

220 الخصائص ج2، ص 445

221 ينظر الخصائص،ج2،ص 442،444 .

ضربا من المجاز، و أنها أبلغ من الحقيقة، و ما قاله عن المجاز ينطبق على الاستعارة، ونقصد بهذا ثلاثة أمور: و أوّلها أنّها استعمال اللفظ في غير ما وضع له، و ثانيها توفرها على قرينة دالة على الحال، و ثالثها إفادة التشبيه و الاتساع و المبالغة.

باب في أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة:

1- وقوع المجاز في الأفعال:

يبدو تأثير الفكر الاعتزالي في التحليل اللغوي **لابن جنى** واضحا،عندما يصرح أن أكثر اللغة واقع على وجه المجاز، ومن ذلك عامة الأفعال، فيقول:" اعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة، وذلك عامة الأفعال نحو قام زيد،و قعد عمرو،و انطلق بشر و جاء الصيف، و انهزم الشتاء،ألا ترى أن الفعل يفاد منه معنى الجنسية، فقولك: قام زيد معناه، كان منه القيام، أي هذا الجنس من فعل معلوم أنه لم يكن منه جميع القيام ... و معلوم أنه لا يجتمع لإنسان واحد ولا في مائة سنة مضاعفة القيام كله الداخل تحت الوهم .... و إنما هو على و ضع الكل موضع البعض للإتساع و المبالغة و تشبيه القليل بالكثير، ويدل علـــى انتظام ذلك لجميع جنسه أنك تعلمه فـــي جميع أجزاء ذلك الفعل، فتقول:قمت قومـــة و قومتين، و مائة قومة، و قياما حسنا، و قياما قبيحا، فإعمالك إياه في جميع أجزائه يدل على أنه موضوع عندهم على صلاحه لتناول جميعهما. "[222]

[222] الخصائص،ج2،ص 447-448

نفهم من هذا القول أنه لم يكن من (قام زيد) جميع القيام و (انطلق بشر) جميع الانطـــلاق، و (قعد عمرو) جميع القعود، فالقيام والقعـــود و الانطـــلاق أجناس من أفعالها، و الجنس كما يرى **ابن جنى** يتناول القليل و الكثير و الواحد و المتعدد، و إنما يطبق جميع أفراده بالصلاحيـــة، و لا يمكن أن يجتمـــع لإنسان و احد في وقت واحد القيام أو القعـــود أو الانطلاق كله، و من ثم فالمجاز واقع في هذه الأفعال لانها على و ضع الكل موضع البعض للإتساع و التشبيه و المبالغة، فأمَّا الاتساع فلأننا نعظم من قدر ذلك الواحد بأن جيء بلفظه على اللفظ المعتاد للجماعة، و أما التشبيه فلأننا شبهنا القليل بالكثير.

و نجد **ابن جنى** ينسب للعبد خلق الفعل، وهذا مذهب اعتزالي: فيقول: "ألا ترى –أنه عز اسمه– لم يكن منه خلق أفعالنا، و لو كان حقيقة لا مجازا،لكان خالقا للكفر و العـــدوان، و غيرهما من أفعالنا."[223]

2- <u>رفع المجاز من الكلام بالتوكيد و البدل:</u>

ينتقل **ابن جنى** بعد ذلك للحديث عن سعة المجاز في كلام أهل العربية،وشيوعه في لغتهم لدرجة أنهم يلجؤون للتوكيد و البدل لرفعه، و تحديد معنى الكلام أكثر، و من أمثلة ذلك: "قولك ضربت عمرا مجازا أيضا من غير جهة التجوز في الفعل–و ذلك أنك فعلت بعض الضرب لا جميعه–و لكن من جهة أخرى، هو أنك إنما ضربت بعضه لا جميعه، ألا تراك تقول: ضربت زيدا،و لعلك إنما ضربت يـــده أو إصبعه أو ناحية من نواحي جســـده،

---

[223] الخصائص ،ج2،ص 449.

و لهذا إذا احتاط الانسان، و استظهر جاء ببدل البعض، فقال: ضربت زيدا رأسه، فيبدل للاحتياط، وهو إنما ضرب ناحية من رأسه لا رأسه كله[224].

معنى هذا أن المجاز و اسع في اللغة، و أول ذلك ما سبق ذكره أنه يقع في الأفعال- علي حد رأي **ابن جنى** الاعتزالي-فالضرب قد وقع منه بعضه لا جميعه، و جيء به للاتساع و المبالغة و تشبيه القليل بالكثير، و إذا ما تجاوزنا ذلك، و جدنا أن عمرا قد ضرب بعضه لا جميعه،فيحتاط القائل لرفع المجاز، بأن يأتي بالبدل لتحديد الكلام أكثر.

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية مكتبة الكلية

من ثم نقول أن **ابن جنى** إلى جانب تحديده للمجاز في قوله: ضربت عمرا،يشير كذلك لإحدى علاقاته حين قال: "هو أنك إنما ضربت بعضه لا جميعه، ألا تراك تقول:ضربت زيدا و لعلك إنما ضربت يده أو إصبعه أو ناحية من نواحي جسده.[225]" و هي علاقة الكلية إذ أطلق فيها لفظ الكل و أريد الجزء.

و إلى جانب البدل، يرى **ابن جنى** أن وقوع التوكيد في اللغة كذلك أقوى دليل على شيوع المجاز فيها، و اشتماله عليها، و يضرب لذلك مثالا، فيقول : " و بعد فإذا عرف التوكيد لم وقع في الكلام نحو نفسه و عينه و أجمع و كله و كلهم و كليهما، و ما أشبه ذلك عرفت حال سعة المجاز في هذا الكلام، ألا تراك قد تقول: قطع الأمير اللص، و يكون القطع له بأمره لا بيده فإذا قلت: قطع الأميـــر نفسه اللص رفعت المجاز من جهة الفعـــل،

---

[224] الخصائص ج2 ص450.

[225] الخصائص ج2 ص 450.

و صرت إلى الحقيقة، لكن يبقى عليك التجوز من مكان أخر، و هو قولك: اللص، و إنما لعله قطع يده أو رجله، فإذا احتطت قلت: قطع الأمير نفسه يد اللص أو رجله. "[226] أي أنه يأتي بالتوكيد، و هو قوله(نفسه) و بالبدل في قوله (يد اللص أو رجله) لرفع المجاز من الكلام.

3-**حذف المضاف مجازا إذا عرف السامع قصد المتكلم:**

يرى **ابن جني** أن حذف المضاف يجعل الكلام واقع على وجه المجاز لا الحقيقة، نحو قولك: ضربت زيدا بضربك غلامه، و أهنته بإهانتك و لده، و هذا باب إنما يصلحه و يفسده المعرفة به، فإن فهم عنك في قولك، ضربت زيدا أنك إنما أردت بذلك: ضربت غلامه أو أخاه أو نحو ذلك جاز، و إن لم يفهم عنك لم يجز.

إذن فالمضاف قد يحذف مجازا مع وجود ما يدل عليه، وهو ما أدرجه البلاغيون ضمن"المجاز بالحذف. "

خلاصة القول:

يرى **ابن جني** أن المجاز أو التجوز كثير في كلام العرب، و هو متداول و مستمر على ألسنتهم إلى درجة لحاقه بالحقيقة، و من ذلك رأيه الاعتزالي بوقوع هذا اللون البياني

---

[226] الخصائص ،ج2،ص 450.

في عامة الأفعال كقام زيد، وقعد عمرو.كما أن العرب كانت تلجأ للتوكيد و البدل لرفع المجاز من الكلام نحو قطع الأمير نفسه يد اللص.

باب فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية:

و تظهر لنا جلية مساهمة **ابن جنى** في تطوير الدرس اللغوي عامة و البلاغي خاصة في هذا الموضع من الكتاب حين يتخذ من دراسة البيان في نصوص القرآن الكريم قاعدة صلبة يرتكز عليها للدفاع عن الشريعة، و الرّد على من ضلّ باعتقاداته الدينية الخاطئة.

يرى **ابن جنى** أن أكثر من ضل من أهل الشريعة عن القصد فيها، وحاد عن الطريقة المثلى إليها، فإنما استهواه و استخف حلمه ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة.[227]

و أول اعتقاداتهم الخاطئة تشبيه الله-عز وجل- بخلقه لما سمعوا قوله تعالى: "**يَاحَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ اللهِ**"[228] و قوله عز اسمه: "**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ**"[229] و قوله : "**لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**"[230] و قوله عز اسمه: "**مِمَّا عَمِلَتْ**

---

[227] ينظر "الخصائص"ج3، ص 245.

[228] سورة الزمر/الآية(56)

[229] سورة البقرة/الآية(115)

[230] سورة ص/الآية (75)

أَيْدِينَا"[231] وقوله: " وَ يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ"[232] و قوله: "وَ لِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي"[233] و قوله : "وَ السَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ"[234] ،و قولهم في الحديث:خلق الله آدم على صورته حتى ذهب بعض هؤلاء الجهال في قوله تعالى: " يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ"[235] أنها ساق ربهم – ونعوذ بالله من ضعف النظر، وفساد المعتبر.[236]

يرّد **ابن جنى** على اعتقاد هؤلاء، و أول حججه في ذلك أن العرب قد عرفت المجاز و أكثرت منه في كلامها، و من ثم فهي تفهم هذا الأسلوب إذا خوطبت به، يقول في ذلك: "و طريق ذلك أن هذه اللغة أكثرها جار على المجاز، و قلما يخرج الشيء منها على الحقيقة .... فلما كانت كذلك و كان القوم الذين خوطبوا بها أعرف الناس بسعة مذاهبها، و انتشار أنحائها، جرى خطابهم بها مجرى ما يألفونه، و يعتادونه منها، و فهموا أغراض المخاطب لهم بها على حسب عرفهم و عادتهم في استعمالها. "[237]

ثم يعمد صاحب" الخصائص" إلى شرح المجاز الواقع في الآيات الكريمة:

---

[231] سورة يس/الآية(71)
[232] سورة الرحمن/الآية (27)
[233] سورة طه/الآية (39)
[234] سورة الزمر/الآية (67).
[235] سورة القلم/الآية (42)
[236] ينظر الخصائص ، ج3،ص 245-246.
[237] الخصائص ج3،ص 2457

1- فيقول: " و ذلك أنهم يقولون: هذا الأمر يصغر في جنب هذا، أي بالإضافة إليه و قرنه به، فكذلك قوله تعالى: " يَاحَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ اللهِ" أي (فيما يلي بيني و بين الله)إذا أُضفت تفريطي إلى أمره لي و نهيه إياي، و إذا كان أصله اتساعا جرى بعضه مجرى بعض.[238]

2- و كذلك قوله – سبحانه-:" فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ" إنما هو الاتجاه إلى الله.[239]

3- و قوله تعالى: " مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا" إن شئت قلت:لما كان العرف أن يكون أكثر الأعمال باليد جرى هذا مجراه، و إن شئت قلت:الأيدي هنا جمع اليد التي هي القوة، فكأنه قال: ممّا عملته قوانا أي القوى التي أعطيناها الأشياء لا أن الله – سبحانه- جسما تحله القوة أو الضعف .... كما يقول: قطعه السيف و خزقه الرمح،فيضاف الفعل إليهما، لأنه إنما كان بهما.[240]

---

[238] ينظر الخصائص، ج3،ص 247.
[239] ينظر الخصائص، ج3،ص 247-248.
[240] ينظر الخصائص، ج3،ص 248.

4- و قولـــه تعالى: " **وَ لِتُصْنَعَ عَلَـــى عَيْنِـــي**" أي تكـــون مكنونـــا برأفتـــي بك، و كلاءتي لك، كما أن من يشاهده الناظر له، و الكافل به أدنى إلى صلاح أموره، و انتظام أحواله.[241]

5- و قوله: " **وَ السَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**" إن شئت جعلت اليمين هنا الجارحة، فيكون على ما ذهبنا إليه من المجاز و التشبيه،أي حصلت السموات تحت قدرته، حصول ما تحيط اليد بـــه في يمين القابض عليه، و ذكرت اليمين هنا دون الشمال لأنها أقـــوى اليدين، و إن شئت جعلت اليمين هنا القوة.[242]

6- و قوله في الحديث: خلق الله آدم على صورته،تحتمل الهاء فيه أن تكون راجعة على اسم الله تعالى، كان معناه: على الصورة التي أنشأها الله، و قدرها، فيكون المصدر حينئذ مضافا إلى الفاعل،لأنه سبحانه هو المصور لها، لا أن له – عز اسمه- صورة و إذ جعلتها عائـــدة على آدم كان معنـــاه: على صورة آدم أي على صورة أمثاله ممن هو مخلـــوق و مدبّر.[243]

7- و أما قول من طعن به جهله، حتى قال في قوله تعالى: "**يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ**" إنه أراد به عضو القديم ... و إنما الساق هنا يراد بها شدة الأمر، كقولهم: قد قامت

---

[241] ينظر الخصائص، ج3،ص 249.
[242] ينظر الخصائص ،ج3،ص 249.
[243] ينظر الخصائص ،ج3،ص 250-251.

الحرب على ساق، ولسنا ندفع مع ذلك أن الساق إذا أريد بها الشدة فإنما هي مشبهة بالساق هذه التي تعلق القدم، و أنه إنما قيل ذلك لأن الساق هي الحاملة للجملة المنهضة لها، فذكرت هنا لذلك تشبيها و تشنيعا، فأما أن تكون للقديم تعالى- جارحة:ساق أو غيرها، فنعوذ بالله من اعتقاده.[244]

و أخيرا، ما نخلص إليه هو أن طول نظر **ابن جنى** في نظم القرآن الكريم و تأليفه، و أساليبه، و دلالات ألفاظه و معانيه، قد مكّنه من إدراك المجاز الواقع في الآيات الكريمة التي استشهد بها – في بابه هذا- للرد على اعتقادات من و صفهم بالجهال، فهؤلاء نظروا إلى الكلمات التالية:(الوجه، اليد، العين،اليمين، الساق)من معناها الحقيقي، فأوقعهم ذلك في الظلال، و إنما مرد جهلهم- كما يرى **ابن جنى**- هو ضعفهم في اللغة و عدم العلم بسعتها في التعبير عن المعاني، و الله-سبحانه عز وجل- منزه على أن يكون شبيها بخلقه.

التشبيـــــــــه:

يعد التشبيه من أكثر أساليب البيان دلالة على قدرة البليغ و أصالته في فن القول، قد تناوله **ابن جنى** في كتابه"الخصائص" و أخص بالشرح و التحليل أحد أنواعه الذي سماه البلاغيون"التشبيه المقلوب"،و أفرد له بابا كاملا مع الاستشهاد له من الشعر العربي.

[244] ينظر الخصائص ، ج3، ص 251.

و حديث **ابن جنى** عن التشبيه يأتي عن طريق عرض نماذج شتى له من كلام العرب، و من تعليقه على هذه النماذج، يتضح أنه كان على علم بأركانه، و مواضيع حسنه و قبحه و قيمته البلاغية في وضوح الدلالة على المعنى.

و أول ذلك أنه جعله الأساس الذي تقوم عليه الاستعارة- عند معالجته للمجاز- إلى جانب ما يحققه من اتساع و توكيد، إذا يقول في باب"الفرق بين الحقيقة و المجاز":" و إنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعاني ثلاثة: الاتساع و التوكيد و التشبيه"[245]

أدوات التشبيـــــــه:

لم يفت **ابن جنى** الحديث عن بعض أدوات التشبيه، و من ذلك قوله في باب"إصلاح اللفظ" عن الكاف و لحاقها بـــ(إن): "و من إصلاح اللفظ قولهم:كأن زيدا عمرو،اعلم أن أصل هذا الكلام: زيد كعمرو، ثم أرادوا توكيد الخبر فزادوا فيه(إن) فقالوا: إن زيد كعمرو، ثم إنهم بالغوا في توكيد التشبيه، فقدموا حرفه إلى أول الكلام عناية به. "[246] و من ثم **فابن جنى** يقر أن الكاف هي أداة التشبيه ترد مفردة أو مقترنة بمؤكد الخبر (إنّ)، و قبله **سيبويه** نجده يشير إلى المسألة نفسها، و يذكر أن الكاف هي التي تنقل معنى التشبيه إلى (أنّ) فتصير بمنزلة شيء واحد.[247]

---

[245] الخصائص ج2،ص 442

[246] الخصائص ،ج1،ص 317.

[247] ينظر الكتاب،ج2،ص 171.

و يؤكد **ابن جنى** إفادة(كأن) لمعنى التشبيه، فيقول في باب " زيادة الحروف و حذفها": قال النابغة:

كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ ** سَفُّودُ شرْبٍ نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَأَدِ[248]

فنصب(خارجا) على الحال بما في (كأن) من معنى التشبيه[249]، كما يقر في باب "مشابهة معاني الإعراب معاني الشعر" أن (مثل) هي أداة تشبيه حين يقول: " وذلك قولهم:أنت الأسد، و كفك البحر،فهذا لفظه لفظ الحقيقة، و معناه المجاز و الاتساع ألا ترى أنه إنما يريد: أنت كالأسد، و كفك مثل البحر[250]

خلاصـــة لما ذكرناه: لقد أشار **ابن جنى** فـــي ثنايا كتابه لبعض من أدوات التشبيـــه و هي الكاف و كأن و مثل، و أكد بشواهده أنّها تفيد معنى التشبيه.

<u>التشبيه المقلوب:</u>

يعّد **ابن جنى** من أوائل من تحدثوا عن "التشبيه المقلوب" في باب سماه "من غلبة الفروع على الأصول"،و يفتتح هذا الباب بقوله:"هذا فصل العربية طريف، تجده في معاني

---

[248] النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب "ديوان النابغة" الشركة التونسية للتوزيع، و الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1976م ص 80.

[249] الخصائص ج2،ص 275

[250] الخصائص ،ج1،ص177.

العرب كما نجده في معاني الاعراب."[251] و يمثل لذلك فيقول:"فمما جاء فيه ذلك للعرب قول ذي الرمة:

وَ رَمْلٍ كَأَوْرَاكِ العَذَارِي قَطَعْتُهُ ** إِذَا أَلْبَسَتْهُ المُظْلِمَات الحَنَادِسِ[252]

أفلا ترى ذا الرّمة كيف جعل الأصل فرعا و الفرع أصلا، و ذلك أن العادة و العرف في نحو هذا أن تشبه أعجاز النساء بكثبان الأنقاء"[253] يشير **ابن جنى** في تعليقه على قول الشاعر إلى طرفي التشبيه، و يسمى المشبه أصلا و المشبه به فرعا، و ما يجمعهما هو علاقة المشابهة، وأداة التشبيه هي الكاف.

كما يبين أن العادة التي يجري عليها التشبيه هو أن يشبه الأصل بالفرع أي المشبه بالمشبه به، و لكن قد يعكس التشبيه في رأي **ابن جنى** إذا أريد منه المبالغة أي ادعاء أن وجه الشبه أقوى و أظهر في المشبه. يشرح ذلك بقوله:"فقلب ذو الرّمة العادة و العرف في هذا، فشبه كثبان الانقاء بأعجاز النساء، و هذا كأنه يخرج مخرج المبالغة أي قد ثبت هذا الموضع و هذا المعنى لأعجاز النساء و صار كأنه الأصل فيه حتى شبه به كثبان الأنقاء. "[254]

---

[251] الخصائص ،ج1،ص300.
[252] الحنادس جمع حندس و الحندس إشتداد الضلمة، ينظر ذي الرمة"ديوان ذي الرمة" بيروت،دار صادربدون تاريخ،ص 318.
[253] الخصائص ،ج1،ص300.
[254] الخصائص ،ج1،ص302

و يؤكد **ابن جنى** الغرض من التشبيه المقلوب كذلك في أول الباب فيقول:"و لا تكاد تجد شيئا من ذلك إلا و الغرض فيه المبالغة."[255]

و سبب تمكن هذه الفروع عند **ابن جنى** هو"أنّها في حال استعمالها على فرعيتها تأتي مأتي الأصل الحقيقي لا الفرع التشبيهي،وذلك قولهم: أنت كالأسد، و كفك البحر،فهذا لفظه لفظ الحقيقة، و معناه المجاز و الاتساع، ألا ترى أنه إنما يرد: أنت كالأسد،و كفك مثل البحر."[256] و هو يقصد بهذا أن لفظا طرفيالتشبيه يستعملان استعمالا حقيقيا، و إنما المعنى هو المتضمن للمجاز و الاتساع.

ومن ثم نقول أن **ابن جنى** لا يرى في هذا العكس مجرد أسلوب يتماشى مع القواعد العربية، بل رأى فيه سرا بلاغيا و لغة فنية، "إذ أن العرب إذا شبهت شيئا بشيء مكنت ذلك الشبه لهما"[257] أو أصبح المشبه في موضع يصلح أن يكون هو مشبه به، أن يكون هو الأصل وهو الأقوى بعد أن كان هو الأضعف، وهو المثل الذي يحتذى و يقاس عليه، و في ذلك من المبالغة و الطرافة ما لا نراه لو وضع المشبه في موضعه حيث يبقى ضعيفا كما ينبغي أن يكون عليه من الضعف.[258]

---

[255] الخصائص ،ج1،ص300
[256] الخصائص،ج2،ص177
[257] الخصائص، ج2،ص304
[258] ينظر "المختصر في تاريخ البلاغة"،ص 76.

هذه الفكرة أخذها **عبد القاهر** من **ابن جنى**، و أفرد لها فصلا شائقا احتذى فيه حذو **ابن جنى**، و اضاف إليه الكثير من الموازنات بين التشبيه و التمثيل من جهة العكس.[259]

وقبل أن ننهي هذا الباب،نورد بعضا من الشواهد التي أتي **ابن جنى** على ذكرها مبينا جمال التشبيه المعكوس فيها، ومن ذلك قول البحتري:

فِي طَلْعَةِ البَدْرِ شَيْءٌ مِنَ مَلاحَتِهَا ** و للقَضِيبِ نَصِيبٌ مِنْ تَثَنِيهَا[260].

حيث جعل وجهها أجمل من البدر، و خصرها ألين من الغصن على سبيل الإيهام.

و على نحـــو من هذا قالـــوا للناقة (جمالية) لأنهم شبهوها بالجمل في شدته و علو خلقه، قال الأعشى:

جُمَالِيَّةٍ تَغْتَلِى بالرِدَاف ** إذَا كَذَّب الآثِمَاتُ الهَجِيرَا.[261]

يريد أنها تقوى على السير و فوقها أكثر من راكب."[262]

و أخيرا نخلص إلى القول بأن التشبيه المقلوب هو من أبرز المجهودات الشخصيـــة **لابن جنى** فيما يتعلق بالبلاغة العربية، أشار فيه إلى أركان التشبيه، و اعتبره أسلوب طريف، موجود في معاني العرب الشعرية،و لربما النثرية منها كذلك و الغرض الثابت منه هو المبالغة، و فوق هذا كلـــه فقد أكد علـــى أن العرب قد حفلت بعكس المعانـــي و التعبير عنها في صور خلابة.

---

[259] ينظر "أسرار البلاغة"،ص 177 و بعدها

[260] البحتري، أبو عياد الوليد بن عبيدة،"ديوان البحتري" بيروت، دار صادر، ج1 ، و ينظر الخصائص ج1 ص302.

[261] الأعشـى، ميمونة بن قيس،"ديوان الأعشى" بيروت، دار صادر، بدون تاريخ، ص87.

[262] ينظر الخصائص ،ج1،ص 303،تغتلى:تسرع والردف، هو من يركب خلف الراكب،و الآثمات من النوق: المبطئات.

علـــم البـــديـــع

مـقـــدمـــة:

يعتبر علم البديع ركن أساسي لمعرفة وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقة ووضوح الدلالة[263].

وكون **ابن جنى** عالما فقيها باللغة و متذوقا لجماليات البلاغة فيها، فمن الطبيعي أن يشير إلى بعض ألوان هذا العلم إلى جانب ما عرفناه من جهوده و إضافاته في أبواب من علم المعاني و علم البيان، و سنذكرها كما جاءت في كتابه "الخصائص".

1- السجـــــع:

يناقش الدكتور **عبد القادر حسين** في كتابه:" المختصر في تاريخ البلاغة" حديث **ابن جنى** عن السجع، و يرى أنه يحدثنا عنه حديثا لا نراه عند السابقين الذين اهتموا بإبراز الفرق بين السجع و الفواصل أو جعلهما شيئا واحداً، و لكنه فضّل أن يبين أثره النفسي، ولذة السامع به، و ارتياح الأذن له، و من ثم يسهل حفظه في القلب بخلاف إذا عري الكلام من السجع

[263] ينظر"علوم البلاغة"،ص 295.و الاحاطة في علوم البلاغة ص 169.

فإن النفوس لا تهش له، و لم تطرب لسماعه.[264] يقول **ابن جنى** في ذلك :" ألا ترى أن المثل إذا كان مسجوعا لذ لسامعه فحفظه، و إذا حفظه كان جديرا باستعماله ولو لم يكن كذلك لم تحفظه، و إذا لم تحفظه لم تطالب أنفسها باستعمال ما وضع له، و جئ به من أجله.[265]

إذن **فابن جنى** لم يعرف السجع ، ولم يأت على ذكر شواهد له لكن يكفينا منه أنه تناوله من جانب بلاغي، إذ أظهر و بيّن ما يتركه الكلام المسجوع من لذة في نفس السامع، تجعله يأنس به و يطرب لسماعه فيحفظه، و أما إن خلو من السجع، فإن النفوس حينها لا تنجذب إليه، و لا يكون له أي وقع عليها، ومن ثم لا تتأثر به و لا تحفظه.

2- ***لـــزوم ما لا يلـــزم:***

يفرد **ابن جنى** لهذا اللون البديعي بابا كاملا يسميه:" باب في التطوع بما لا يلـــزم" و يذكر أنه جاء في الشعر القديم و المولّد مجيئا واسعا.[266]

كما يعرفه فيقول:" و هو أن يلتزم الشاعر ما لا يجب عليه ليدل على غزره و سعة ما عنده"[267] و هو تعريف لا يكاد يختلف عن تعريف البلاغيين في شيء.[268]

---

[264] ينظر "المختصر في تاريخ البلاغة"،ص 77.
[265] الخصائص،ج1،ص 216.
[266] ينظر "الخصائص"ج2،234.
[267] الخصائص ج2، ص 234.
[268] ينظر "علم البديع" **غبد العزيز عتيق**، بيروت، درا النهضة العربية للطباعة و النشر،ط4،1406 هـ-1986،ص232-235.

و من أمثلة ذلك ما أنشده الأصمعي:

وَ حُسّـدٍ أوْشَلَت مِنْ حِظَاظِهَـا ** عَلَـى أَحَاسِي الغَيْظِ وَ اكتِظَاظِهَا

حَتَّى تَرَى الجَـوّاظ مِنْ فِظَاظِهَا ** مُذْ لَـوْ لِيًا بَعْـدَ شَـدًا أَفْظَاظِهَـا

وَخُطَّـةٍ لا رَوْحَ فِـي كِظَاظِهَـا ** أنشَطَتْ عَنِّـي عُرْوَتِـي شِظَاظِهَا[269]

"فالتزم في جميعها ما تراه من الظاء الأولى مع كون الروي ظاء على عِزّة ذلك مفردا من الظاء الأول، فكيف به إذا إنضمّ إليه ظاء قبله. و قلما رأيت في قوة الشاعر مثل هذا"[270].

و ختاما لما ذكرنا" لزوم ما لا يلزم" لون بديعي أدركه **ابن جنى** و تناوله لمعرفته الكبيرة و الواسعة بالشعر، وقد قصد به إعنات الشاعر نفسه في القوافي و تكلفه من ذلك ما ليس له- و**ابن جنى** من الأوائل الذين تحدثوا عنه، بعد صاحب كتاب"البديع" **ابن المعتز**.

التـــجنيـــــس:

لم يتطرق **ابن جنى** إلى التجنيس بشكل خاص، و إنما تناوله فقط في معـــرض حديثه عن تداخل الأصول الثلاثية و الرباعية و الخماسية.

---

269 ينظر نفسه ج2،ص 234،أوشل حظه: أقله و احسنه، الجواظ: المتكبر الجافي مذلوليا: مذلولا و منكسرا قلبه، الخطة: الخطب و الأمر المهم،الروح: الراحة و النجاة من غم القلب و الكظاظ: الملازمة على الشدة، و أنشط، حل ينظر"لسان العرب" لابن منظور، بيروت، دارصادر، في حظظ ص440، كظظ ص458، فظظ ص451.

270 الخصائص ج2 ص235.

و رغم أنه لم يصرح بمعناه مباشرة إلا أنه كان على علم به، و قد انتبه إلى وقوعه في الكلام، نفهم ذلك من قوله:" ففؤاد من لفظ (ف أ د). و فاد من تركيب (ف د ى) لكنهما لما تقاربا هذا التقارب دنوا من التجنيس[271]

و من ثم **فابن جنى** يقصد بالتجنيس تشابه اللفظين في تأليف حروفهما.

التجـــريـــد:

خصص **ابن جنى** للتجريد بابا من أبواب كتابه، افتتحه بقوله:" اعلم أن هذا فصل من فصول العربية طريف حسن، و رأيت **أبا علي**-رحمه الله- به غريا معنيا."[272]

ثم يعرفه قائلا:" و معناه أن العرب قد تعتقد أن في الشيء من نفسه معنى آخر كأنه حقيقة و محصوله، و قد يجرى ذلك إلى ألفاظها لما عقدت عليه معانيها"[273]

و يستشهد لهذا اللون البديعي بقولهم: لئن لقيت زيدا لتلقين منه الأسد، و لئن سألته لتسئلن منه البحر، فظاهر هذا أن فيه من نفسه أسدا و بحرا، و هو عينه الأسد و البحر، لا

---

[271] الخصائص ج2،ص 47.
[272] غرى بالشيء: أولع به الخصائص،ج2،ص 473.
[273] الخصائص ،ج2،ص 473-474.

أن هناك شيئا منفصلا عنه و ممتازا منه.وعلى هذا يخاطب الانسان نفسه حتى كأنـــه تقابله أو تخاطبه.

و عليه قول تعالى: «لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ»[274] وهي نفسها دار الخلد.[275]

و قد تستعمل الباء ويمثل **ابن جنى** لذلك بقولهم: لقيت به الأسد و جاورت به البحر، أي لقيت بلقائي إياه الأسد.[276]

ثم ينقل مسألة ذكرها سيبويه في كتابه في باب" ما يختار فيه رفع و يكون الوجه في جميع اللغات".و هي :" ولو قال: أما أبوك فلك أب،أي لك به أب أو فيه أب" وإنما يريد بقوله:فيه أب مجرى الأب على سعة الكلام.[277]

و ختاما لما سبق ذكره نقول أن **ابن جنى** قد أعطى للتجريد تعريفا لا يكاد يختلف عما أطلقه عليه البلاغيون في شيء، و أقـــرّ أن الانتـــزاع فيه يكون بالباء أو بفي ، كما أنه يجريه على سعة الكلام.

---

[274] سورة فصلت/الآية (28)
[275] ينظر الخصائص ،ج2،ص 474.
[276] ينظر الخصائص ،ج2،ص 475.
[277] ينظر الكتاب،ج1،ص 195.

الخـــاتمـــــــة:

و بعد هذه الدراسة لمعالم البحث البلاغي في كتاب "الخصائص" لا بن جنى" و بعد طول الاستقراء و التحليل و المقارنة، نخلص إلى قول ما يلي:

1- إن النحاة هم أصحاب الفضل الأول في نشأة البلاغة، فالبلاغيون لم يبدأوا التفكير في موضوعهم من نقطة الصفـــر، بل بنـــوا صرح البلاغة على أساس جهود من تقدمهم من النحاة و اللغويين.

2- إن معرفة علم البيان مفتقرة إلى النحو، و عمل البلاغي مرتكز أساسا على معطيات النحو و أصوله، و حتى تكتسب البلاغة شرعية الوجود، و تتمتع باستقلالية انطلقت من النحو، و استحضرت عملا غيبه النحوي، و لم يدخله في نسقه الوصفي للغـــة ذلك العمل هو تعليل الأحكام النحوية، و استغلال الانحرافات عن الأصل استغلال فنيا.

3- إن التداخل و التقارب بين علم النحو و البلاغة يزداد و يقوى عند اقترابنا من فرع من فروع البلاغة وهو علم المعاني الذي سماه الجرجاني" المعاني النحوية".

4- إن المعاني أقرب شيء إلى النحو من حيث أنها تتناول التركيب و السياق، ثم إن المعاني و النحو يتقسمان النظر في التركيب، فالنحو يبدأ بالأبواب المفردة و ينتهي بالجملة، و المعاني تبدأ بالجملة ليصل منها إلى السياق المتصل، و لقد صرح بهذه العلاقة بين النحو و المعاني أبو البلاغة العربية عبد القاهر الجرجاني، فأنشأ فكرة النظم، و نسبه إلى المعاني، و جعل المعاني المنظومة هي معاني النحو.

5- إن فصل النحو عن البلاغة يؤدي إلى جمود و عقم في اللغة، فالنحو وضع أصل فيما تركب من ألفاظ، و البلاغة و ضعت للنظر في أمر هذا التركيب من حيث اللفظ و المعنى جميعا.

6- إن مزية النظم عند عبد القاهر الجرجاني إنما تكون بمراعاة قواعد النحو الذي يعده ميزان الكلام ومعياره.

7- إنّ أبا الفتح عثمان بن جنى الموصلي عالم نحوى و لغوي، وجّه كل عنايته للبحث في اللغة و الكشف عن أسرارها، و هو من أحذق أهل اللغة و الأدب، و أعلمهم بالنحو و التصريف، كان يميل إلى الاطناب، و يعمد إلى التكرار ليصل إلى الإقناع مستعملا في ذلك كل ما يملك من وسائل الإشارة و تعبير الوجه ليوضح المعنى و يبين عنه، كما أنه

لم يكن يترك شاردة أو واردة من المسائل التي تناولها إلاّ عرضها عرضا مفصلا و دقيقا حتى يصل إلى أدق جزئيات المسألة التي يعرض لها، و لكنه مع ذلك كان سلسا في أسلوبه، واضحا في عباراته حتى لتتحول المسألة العلمية الجافة بين يديه إلى مسألة سهلـــة، و بذلك جمع بين أطراف الأسلوب العلمي و الأدبي معا، وهي ميزة لا يشاركه فيها كثير من العلماء. و لابن جنى مؤلفات عدة أشهرها: الخصائص، المحتسب، سر الصناعة و التصريف الملوكي.

8-يعد كتاب " الخصائص" من أمهات كتب فقه اللغة و النحو و التصريف لما له من شأن عظيم في فك مسائل من هذه العلوم،و ترسيخ قواعدها و تحليل أساليبها، وضعه ابن جنى بعد طول ملاحظة و تأمل و تفكير، وبذل فيه جهده، و لم يكن غرضه من تأليفه ذكر ما فرغ من إقراره في و جوه الإعراب،و إنما أراد البحث في أوائل أصول الكلام، و الكشف عما في اللغة العربية من خصائص تميزها عن غيرها.

وقيمة هذا الكتاب واضحة جلية، تكمن في أنه خير مستودع لشتى موضوعات اللغة، و مرجعا يغير الباحثون على فوائده، و يعتدون به في تطوير دراستهم و تأكيدها.

9- يزخر كتاب" الخصائص" بمباحث بلاغية عديدة، و هي أقرب إلى البلاغة التطبيقية منها إلى البلاغة النظرية.

10- تناول ابن جنى التعقيد في الفن الشعري و الأسلوب الأدبي، وبين أنه أثر من اثار الإخلال بقواعد النحو و عدم تطبيقها، فعلى الشاعر أو الناثر لكي يستقيم و يتضح معناه أن يلتزم بمراعاة قواعد النحو، فإذا أخل بذلك، فقد ضيع حلاوة النظم، و أجهد السامع في فهم المراد،كما أنه يورد لنا السبب الوجيه الذي يدعو الشاعر لنظم أبيات معقدة مبهمة المعنى،فالشاعر لم يلجأ إلى ذلك ضعفا منه باللغة و لا جهلا منه بتوخي أسباب الفصاحة عند العرب، بل يلجأ إلى ذلك إظهارا لقوة طبعه، و شدة أسره و سمو نفسه، و تعجرفه، ورغم ذلك فابن جنى لا ينصح باللجوء إلى هذا التعقيد بل يأمر بتجنبه.

11- إن العـــرب تحلي ألفاظها و تدبجها و تصلحها عناية بالمعاني التي و راءهـــا، و توصلا إلى إدراك مطالبها، و من أمثلة ذلك . تسكينهم لام الفعل عند اتصاله بالضمير المرفـــوع اكراها لاجتماع الحركات، و إكراههم لإلتقاء علامتي التأنيث في لفظ اسم واحـــد و الابتداء بالنكرة .

12- عالج ابن جنى قضية اللفظ و المعنى عند العرب، و هو يرى أن الألفاظ خدم للمعاني، فالمخدوم لا شك أشرف من الخادم، إلاّ أن العناية باللفظ عنده لازمة،فبدون الألفاظ لا يمكن ابراز المعنى و توضيحه، و اصلاح الألفاظ و تهذيبها و مراعاتها أمر يحتمه التعبير، لأن الألفاظ عنوان للمعاني.

13- عرض ابن جنى إلى بعض مباحث المعاني و هي: الحذف و الزيادة ، التقديم و التأخير، ووصفها بأنها من شجاعة العربية لقوة هذه الأخيرة و كثرة تصرفاتها المختلفة، كما تناول في مواضع من كتابه الايجاز و الاطناب، و الاستفهام و التوكيد.

14-عرض ابن جنى لجميع ألوان الحذف و أحسن ترتيبها و تقسيمها و الاستشهاد لها، و ذكر أن الدواعي البلاغية له محصورة في إرادة العرب للإختصار و الاتساع في الكلام، و طلب الخفة على اللسان، كما أنهم قيدوا الحذف بعلم المخاطب و قدرته على إدراك المحذوف.والحذف عنده لا يتيسر في كل موضع، ذلك أن من قواعده أن يكون هناك دليل على المحذوف من الكلام.

15- قدّم لنا ابن جنى جملة من وجوه التقديم و التأخير، و هو عنده سلوك لغوي شاع و كثر عند العرب، لا يجوز إلا في المواضع التي يبقى فيها المعنى صحيحا غير معقد أو مستقبح.

16- أدرك ابن جنى بحكم إحاطته التامة بالعربية أن الإيجاز هو دليل الفصاحة و رأس البلاغة عند العرب، و أما الإطالة فتأتي لغرض التبليغ و التأكيد.

17- تنبــه ابن جنى إلى خروج الاستفهام عن أصل معناه الذي هــو طلب العلــم و الاستفسار إلى معاني بلاغية تــدرك من سياق الحــال كالإقــرار و الإنكــار و التعجب و تبصير المخاطب و الاسترشاد ، كما أنّ حروف الاستفهام تغني عن الكلام الطويل

18-تلجأ العــرب إلى التوكيــد عنايــة بالمعنــى و تمكينا لــه في نفس المخاطب و الإعتراض جار مجراه، وهو دال على فصاحة المتكلم.

19- فرق إبن جنى بين الحقيقة و المجاز بالتعريف ، و ذكر المعاني التي يفيدها المجاز وهي ثلاثة : الاتساع و التوكيد و التشبيه مع الاستشهاد لذلك وقد أتى على ذكر القرينة و أوجب توفرها في الكلام إذا جاء على وجه المجاز لأنها المانعة من إرادة المعنى الحقيقي و الدالة على المعنى العارض الجديد.

20-بحث إبن جنى في إحدى علاقات المجاز و أكثر من الإستشهاد لها وهي علاقة السببية التي يطلق فيها لفظ السبب ويراد المسبب وعلاقة المسببيه التي يكتفي فيها بذكر لفظ المسبب ، كما أشار إلى علاقة الكلية في معرض حديثه عن رفع المجاز بالتوكيد و البدل.

21- الاستعارة عند ابن جنى ضرب من المجاز، و تفيد المعاني نفسها التي يفيدها إذ تقوم على أساس التشبيه، ويؤتى بها للإتساع و التوكيد.

22- يرى ابن جنى أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة في اشتهاره، حتى تخفى حاله، و أن العرب تلجأ إلى التوكيد و البدل لرفعه من الكلام.

23- شرح ابن جنى بعضا من المجاز الواقع في القرآن الكريم في معرض رده على من ظل باعتقاداته الدينية الخاطئة، و أرجع سبب هذا الظلال إلى الضعف في فهم و معرفة اللغة العربية و الجهل بأسرارها.

24- يعد التشبيه المقلوب من أبرز المجهودات الشخصية لابن جنى فيما يتعلق بالبلاغة العربية، و صفه بأنه أسلوب طريف، و أن الغرض منه المبالغة، وقد أشار فيه إلى أركان التشبيه.

25- لم يخلو كتاب" الخصائص" من ذكر بعض ألوان البديع.إذ تحدث عن السجع و بين أثره النفسي من حيث اللذة التي يتركها في نفس السامع، و تعرض إلى اللون البديعي المعروف"بلزوم ما لا يلزم: و عرفه تعريفا لا يختلف في شيء عما قاله البلاغيون،

و استشهد له. و أشار إلى التجنيس، وكان على علم بمعناه و بوقوعه في اللغة، كما أفرد بابا خاصا بالتجريد"و بين أن الانتزاع فيه يكون بالباء أو بفي، وانه يجرى على سعة الكلام.

تمت بإذن الله، و الحمد لله أولا و أخيرا

وصل اللهم و سلم على سيدنا محمد

صلاة دائمة بدوام ملك الله.

فهـرس المصـادر و المراجـع

أ) المصادر:

1- القرآن الكريم، برواية ورش، طبع الشؤون الدينية، الجزائر.

2- ابن الأثير،ضياء الدين:

*"المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، 1416 هـ-1995م.

3-ابن أبي الأصبع،"بديع القرآن"،تحقيق حنفي محمد شرف،مكتبة نهضة مصر،ط1.

4-ابن جنى، أبو الفتح عثمان، "الخصائص"ج1، ج2، ج3، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.

5- إبن خلدون، عبد الرحمان بن محمد "المقدمة" بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1413 هـ- 1993م

6-ابن رشيق القيرواني،أبو الحسن،"العمدة في محاسن الشعر و آدابه"،تحقيق الدكتور محمد قرقزان، بيروت، دار العرفة،ط1،1408 هـ-1988م.

7-ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبد الله،"سر الفصاحة"تحقيق عبد المتعال الصعيدي، مكتبة صبيح، القاهرة، 1969 م.

8-ابن قتيبة:"الشعر والشعراء"،طبع بليدن.مطبعة بريل،1962 م.

9- إبن خلكان، ابو العباس شمس الدين "وفيات الأعيان و أنباء الزمان" إعداد واد القاضي و عز الدين موسى بإشراف الدكتور إحسان عباس، بيروت، دار صاد 1397هـ-1993م.

10- إبن السراج، أبو بكر محمد إبن سهل "أصول في النحو" تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، بيروت، مؤسسة الرسالة للطبع للطباعة و النشر، ط1، 1985م.

11- إبن سلام الجمعي محمد، "طبقات الشعراء" إعداد اللجنة الجامعية لنشر التراث العربي، بيروت، دار النهضة للطباعة و النشر، بدون تاريخ.

12- إبن فارس، أحمد أبو الحسين "الصاجي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها" تحقيق مصطفى الشويمي، بيروت، مطابع بدران، 1383هـ-1964م.

13- إبن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم "تأويل مشكل القرآن" شرح السيد أحمد صفر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط4، 1404هـ- 1981م.

14- إبن المعتز، عبد الله "كتابالبديع" دار المسيرة 1399هـ-1979م.

15- إبن منظور الإفريقي، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم "لسان العرب" بيروت، دار بيروت للطباعة و النشر 1375هـ-1956م.

16- إبن النديم، محمد إبن إسحاق "الفهرست" تحقيق الدكتور مصطفى الشويمي، الدار التونسية للنشر 1406هـ- 1985م.

17- إبن هشام الأنصاري المصري، أبو محمد عبد الله، "أوضح المسالك إلى ألفية إبن مالك" تحقيق حنا الفاخوري، بيروت، دار الجيل 1988م.

18- الأخفش، سعيد بن مسعدة "معاني القرآن" تحقيق الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد، بيروت 1405هـ- 1985م.

19- الأصفهاني أبو الفرج علي بن الحسين "الأغاني" تصحيح الشيخ أحمد الشنقيطي، القاهرة، مطبعة التقدم، بشارع محمد علي، بدون تاريخ.

20- البلقاني، أبو بكر بن الطيب "إعجاز القرآن" بيروت، المكتبة الثقافية 1973م.

21- برو كلمان، كارل "تاريخ الأدب" تحقيق محمد عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، مصـــر، 1967م.

22- البحتري، أبو عيادة الوليد بن عبيد "ديوان البحتري" بيروت، دار صادر، ج1 بدون تاريخ.

23- أبو الفرج الأصفهاني،"الأغاني"،تصحيح الشيخ أحمد الشنقيطي،القاهرة،مطبع التقدم،(بدون تاريخ).

24- الاعشى، ميمون بن قيس، "ديوان الاعشى"، بيروت دار صادر، بدون تاريخ.

25- الأخطل، "ديوان الأخطل" دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

26- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد "فقه اللغة و أسرار العربية" بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، بدون تاريخ.

27- الثعالبي، "يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر" تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بدون تاريخ.

28- النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب، "ديوان النابغة" الشركة التونسية للتوزيع، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1976م.

29- جرير بن عطية الخطفى "ديوان جرير" بيروت دار صادر، بدون تاريخ.

30- حازم القرطاجي، أبو الحسن، "منهاج البلغاء و سراج الأدباء" تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط2 ، 1981م.

31- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن، طبقات النحويين و اللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصـــــر، بدون تاريخ.

32- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق، كتاب الجمل في النحو، تحقيق علي توفيق، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر 1966م.

33- الزركشي، بدر الدين محمد عبد الله "البرهان في علوم القرآن" ط1، 1376هـ- 1957م.

34- طرفة بن العبد " ديـــوان طرفة بن العبـــد"، دار بيروت للطباعـــة و النشـــر 1402هـ -1982م.

35- الزمخشري أبو القاسم جاب الله محمود بن عمر"الكشاف" بيروت، دار الفكر للطباعة و النشر، ط1 1397هـ- 1977م.

36- الزوزني، عبد الله بن الحسن بن أحمد، شرح المعلقات السبع، دار بيروت للطباعة و النشر، 1406هـ- 1986م.

37- الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد "التكملة" تحقيق الدكتور حسن الشاذلي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1984م.

38- الجاحظ، أبو عثمان عمرو:

*"البيان والتبيين"، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مؤسسة الحادجي(بدون تاريخ).

*الحيوان"، القاهرة، المطبعة الحميدية المصرية 1323 هـ-1903م.

39- الجرجاني عبد القاهر:

*"أسرار البلاغة"،تحقيق الدكتور عبد المنعم خفاجي و الدكتور عبد العزيز شرف،بيروت،دار الجيل،1411 هـ-1991م.

*"دلائل الإعجاز في علم المعاني"، بيروت دار المعرفة، 1415 هـ-1884م.

40- السكاكي، سراج الدين أبو يعقوب يوسف، "مفتاح العلوم"، بيروت دار الكتب العلمية (بدون تاريخ).

41- سيبوبة، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، "الكتاب"تحقيق عبد السلام محمد هارون،بيروت، دار الجيل،ط1، (بدون تاريخ).

42- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان:

* الإتقان في علوم القرآن، بيروت، المكتبة الثقافية، 1973م.

* "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة" تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت المكتبة العصرية (بدون تاريخ).

* الاشباه و النظائر في النحو، بيروت، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

* المزهر في علوم اللغة و أنواعها، بيروت، المكتبة العصرية 1986م.

43- العسكـــري، أبو الهلال الحسن بن عبد الله، "الصناعتين"، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي(بدون تاريخ).

44- الفراء، أبو زكريا يحي بن زياد "معانـــي القرآن" تحقيق محمد علـــي النجـــار و أحمد يوسف نجاتي، القاهرة، دار الكتب، 1955م.

45- ذو الرّمة "ديوان ذي الرّمة" بيروت، دار صادر، بدون تاريخ.

46- الفرزدق، همام بن طالب بن صعصعة "ديوان الفرزدق" بيروت، دار صادر، بدون تاريخ.

47- القرشي، أبو زيد "جمهرة أشعار العرب" دار بيروت للطباعة و النشر، 1980م.

48- القزويني، محمد بن عبد الرحمان "الإيضاح في علوم البلاغة" القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، بدون تاريخ.

49- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، "انباه الرواة على أنباهالنحاة" تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، 1955م.

50- قدامة بن جعفر،"نقد النثر"، تحقيق طه حسين و عبد الحميد العبادي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهـــرة.

51- طرفة بن العبد "ديوان طرفة بن العبد" دار بيروت للطباعة و النشر 1402هـــ-1982م.

52- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد:"الكامل في اللغة و الأدب"، بيروت دار الكتب العلمية 1416 هـ- 1996م.

53- ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله "معجم الأدباء" ج1، مكتبة الحلبي، 1358هـ- 1938م.

54- النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب "ديوان النابغة" الشركة التونسية للتوزيع، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1976م.

ب- المـــراجـــــع:

1- احمد علي دهمان:"الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا و تطبيقا". دمشق،دار طلاس،ط1،ج1. 1986م

2-احمد مصطفى المراغي:"علوم البلاغة"، بيروت، دار القلم(بدون تاريخ).

3-تمـــام حسان:

*"الأصول"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982م.

*اللغة العربية معناها و مبناها"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973م.

4- حمادي صمود:"التفكير البلاغي عند العرب"، تونس، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية،1981 م.

5-شوقي ضيف،* "المدارس النحوية"، مصر، دار المعارف، ط2 1972م.

* تاريخ الأدب العربي، دار المعارف بمصر ط10، 1982م

* الفن و مذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف بمصر ط8، 1974م.

* الفن و مذاهبه في النثر العربي، دار المعارف بمصر ط7، 1974م.

6-صالح بلعيد،"التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني" ،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،1945 م.

7-عبد العزيز عتيق:

*"علم المعاني"، بيروت، دار النهضة العربية، 1405 هـ-1985م.

*"علم البديع"، بيروت، دار النهضة العربية،1405 هـ-1985م.

*"تاريخ البلاغة العربية"، بيروت، دار النهضة العربية، 1406 هـ-1986م.

8-عبد الفتاح لاشين، "المعاني في ضوء أساليب القرآن"، مصر، دار المعارف ط1 1976م.

9-عبد القادر حسين:

*"اثر النحاة في البحث البلاغي"، دار النهضة مصر، (بدون تاريخ).

*المختصر في تاريخ البلاغة"، القاهرة، دار غريب2001م

10-عبد الله بن الخثران،"الإتجاهات التجديدية في الدرس النحوي"، القاهرة، ط1 1408هـ ،1987م.

11-علي النجدي ناصف، "سيبوبة امام النحاة"، القاهرة، لجنة البيان العربي.

12-قطبي الطاهر،"بحوث في اللغة"،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية 1994م.

13-كمال الدين ميثم البحراني،"اصول البلاغة"،تحقيق الدكتور عبد القادر حسين القاهرة،دار الشروق،1401 1981م.

14-محمد حسين عبد الله،"اصول النظرية البلاغية"،مصر،مكتبة وهبية امير للطباعة.

15-مازن مبارك، "النصوص اللغوية"دار الفكر، ط3، 1401هـ-1981م.

16-مصطفى ناصف، " النحو والشعر"

17-سميح عاطف الزين، "المعجم المفهرس لألفاظ آيات القران الكريم"، بيروت، دار الكتاب اللبناني.

18- الدكتور إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، بيروت، دار الثقافة الطبعة الثانية 1398هـ- 1978م.

19- أحمد أمين :

* فجر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السادسة 1370هـ-1950م.

* ضحى الإسلام، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة العاشرة.

* النقد الأدبي، سلسلة أنيس، موفم للنشر 1992م.

20- أحمد بناني: النظريات اللسانية و البلاغة و الأدبية عند الجاحظ من خلال البيان و التبيين، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1983م.

21- أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1345هـ- 1927م.

22- أحمد خليل: المدخل إلى دراسة البلاغة العربية، بيروت، دار النهضة للطباعة و النشر 1968م.

23- أحمد الشايب: الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السادسة 1966م.

24- الدكتور أحمد علي دهان: الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، منهجا و تطبيقا، دمشق، دار طلاس، الطبعة الأولى 1986م.

25- أحمد مصطفى المراغي "علوم البلاغة" بيروت، دار القلم، بدون تاريخ.

26- إميل بديع يعقوب: معجم الإعراب و الإملاء، الجزائر، دار شريفة مطبعة الرهان الرياض الجزائري، بدون تاريخ.

27- أنيس المقدسي: تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، بيروت، دار العلم للملاين، الطبعة الرابعة يناير 1968م.

28- الدكتور بدوي طبانة:

* البيان العربي:دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب و مناهجها و مصادرها القاهرة، الأنجلو مصرية، الطبعة الرابعة 1968م.

* دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، القاهرة 1969م

29- الدكتور تمام حسان:

* الأصول: دراسة استيمولوجيا للفكر اللغوي عند العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1982م.

* العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1973م.

30- جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، الجزائر، سلسلة أنيس، موفم للنشر 1993م.

31- حمادي صمود: التفكير البلاغي عند العرب: أسسه و تطوره إلى القرن السادس، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية 1981م.

32- الدكتور رجاء عيد: في البلاغة العربية، أسيوط، مكتبة الطليعة، بدون تاريخ.

33- رجبس بلاشير: تاريخ الأدب العربي (ج1)، ترجمة الدكتور إبراهيم الكيلاني، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1986م.

34- الدكتور رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، الرياض، مكتبة الخانجي و دار الرفاعي، الطبعة الأولى 1982م.

35- الدكتور زكريا صيام: الشعر الجاهلي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1984م.

36- سميح عاطف الزين: الإعراب في القرآن الكريم، بيروت، دار الكتاب اللبناني، بدون تاريخ.

37- الدكتور سيد حنفي حسينين: الشعر الجاهلي مراحله و اتجاهاته الفنية، دراسة نصية، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر 1971م.

38- الدكتور صابر بكر أبو السعود: في نقد النحو العربي، القاهرة، دار الثقافة للنشر و التوزيع 1988م.

39- الدكتور صالح بلعيد: التراكيب النحوية و سياقاتهاالنختلفة عند عبد القاهر الجرجاني، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1994م.

40- الدكتور صبحي الصالح: في فقه اللغة، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة التاسعة 1981م.

41- الدكتور صبيح التميمي: إرشار السالك لألفية إبن مالك(ج1 و ج2) باتنة، الجزائر، دار الشهاب، بدون تاريخ.

42- شريفي عبد اللطيف و زبير دراقي،"الاحاطة في علوم البلاغة" الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 2004م.

43- الدكتور شوقي ضيف:

* البلاغة تطور و تاريخ، دار المعارف بمصر 1965م.

* تاريخ الأدب العربي:العصرالجاهلي،دار المعارف بمصر، الطبعة العاشرة 1982م

* الفن و مذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف بمصر، الطبعة الثامنة 1974م.

* الفن و مذاهبه في النثر العربي، دار المعارف بمصر، الطبعة السابعة 1974م.

* المدارس النحوية، دار المعارف بمصر 1968م.

44- الدكتور عبده الراجحـــي:

* النحو العربي و الدرس الحديث، الإسكندرية 1977م.

* اللغة و علوم المجتمع، الإسكندرية 1977م.

45- عبد السلام المسدي: الأسلوبية و الأسلوب "نحو بديل ألسني في نقد الأدب" تونس، الدار العربية للكتاب 1397هـ - 1977م.

46- الدكتور عبد العزيز عتيق:

* تاريخ البلاغة العربية، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة و النشر 1406هـ- 1986م.

* "علم المعاني" بيروت، دار النهضة العربية 1405هـ - 1985م.

* تاريخ النقد الأدبي عند العرب، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة و النشر الطبعة الرابعة 1406هـ - 1986م.

علم البديع، بيروت، دار النهضة العربية 1405هـ - 1985م.

* مدخل إلى علم النحو و الصرف،بيروت، دار النهضة العربية 1405هـ- 1985م

47- الدكتور عبد العظيم المصطفى: المجاز في اللغة و القرآن الكريم بين الإجـازة و المنع، القاهرة، مكتبة وهيبة، بدون تاريخ.

48- الدكتور عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن، دار المعارف بمصر، الطبعة الأولى 1976م.

49- الدكتور عبد القادر حسين:

* أثر النحاة في البحث البلاغي، القاهرة، دار النهضة مصر للطبع و النشر، بدون تاريخ.

* "المختصر في تاريخ البلاغة" القاهرة، دار غريب 21001م.

50- عبد الله بن الخثران "الاتجاهات التجديدية في الدرس النحوي" القاهرة، ط1 1408هـ- 1987م.

51- علي النجدي ناصف، "سيبويه إمام النحاة" القاهرة، لحنة البيان العربي.

52- الدكتور فتح الله صلاح المصري: الأدوات المفيدة للتشبيه في كلام العرب، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1988م.

53- قطبي الطاهر، "بحوث في اللغة" الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1994م.

54- الدكتور مازن المبارك: الموجز في تاريخ البلاغة، دار الفكر، الطبعة الثانية 1400هـ- 1979م.

55- الدكتور محمد بدري عبد الجليل: المجاز و أثره في الدرس اللغوي، بيروت دار النهضة العربية للطباعة و النشر 1980م.

56- الدكتور محمد نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية و الصرفية، الجزائر مطبعة أمزيان، بدون تاريخ.

57- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بيروت، دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع، بدون تاريخ.

58- الدكتور محمد علي زكي صباغ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان و التبيين للجاحظ، بيروت، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى 1418هـ- 1998م.

59- محمد علي الصابوني: التبيان في علوم القرآن، الجزائر، مكتبة رحاب الطبعة الثالثة 1407هـ- 1986م.

60- الدكتور محمود سليمان ياقوت: التراكيب غير الصحيحة نحويا في كتاب سيبويه دراسة لغوية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية 1985م.

61- مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، بيروت، دار الكتاب العربي، بدون تاريخ.

62- الدكتور منى إلياس: مختارات في النحو و الصرف، دار الفكر، الطبعة الأولى 1979م.

63- موسى بن محمد الملياني: المتوسط الكافي في علمي العروض و القوافي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الطبعة الثالثة 1985م.

ج-<u>الرسائل الجامعية</u>:

1- مذبوحي محمد، "حدود المجاز عند القاضي عبد الجبار المعتزلي"، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 1420هـ -1999م.

2- عبد الجليل مصطفاوي "صور البيان في تفسير الزمخشري" جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 1422هـ-2001م.

3- ناصر بلخيتر "سيبويه بلاغيا" جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 2000-2001م.

الفهـــــرس

الموضوع	الصفحة
- مقدمـــــة.....	أ
- مدخـــل.....	01
1- علاقة النحو بالبلاغة.....	02
2- علاقة علم المعاني بالنحو عند عبد القاهر الجرجاني.....	08
- الفصل الأول.....	15
1- التعريف بصاحب الكتاب"ابن جنى".....	16
2- التعريف بكتاب"الخصائص".....	24
- الفصل الثاني:.....	31
مسائل في الفصاحة والبلاغة.....	32
1- التعقيد اللفظي.....	32
2- قضية اللفظ والمعنى.....	37
3- إصلاح اللفظ.....	46
- الفصل الثالث:.....	51
* علم المعاني.....	53
1- الحذف.....	54

2- التقديم والتأخير..... 66

3- الإيجاز والإطناب..... 69

4- الإستفهام..... 73

5- توكيد الخبر وأدواته..... 77

- **الفصل الرابع**..... 81

1- علم البيان:..... 82

أ- الفرق بين الحقيقة والمجاز..... 84

ب-معاني المجاز:..... 85

ج- علاقات المجاز:..... 88

*علاقة المسببية 91

*علاقة السببية..... 93

د- الإستعارة..... 94

ه- باب" في أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة"..... 98

و- الرّد على من أنكر وجود المجاز في القرآن الكريم 102

ي- التشبيه وادواته..... 106

ز- التشبيه المقلوب..... 108

2- علم البديع:..... 112

أ- السجـــع..... 112

ب- لزوم مالا يلزم..... 113

ج- التجنيس..... 114

د- التجريد..... 115

الخاتمة..... 117

المصادر والمراجع..... 125

الفهرس..... 131